

رسالة مفتوحة إلى السيد السيستاني

د. ناصر السهو: الحوار الهادئ وأجواء الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع علاج وقائي ناجع للاكتئاب والانحرافات النفسية

العدد ٦٣٥ الاثنين ٤ رجب ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٦/٦م



مليون مدني ذهبوا ضحية الحروب الجائرة خلال العقد الأخير









تتصدى لمظاهر الفساد والانحلال
وتقدم بديلاً إسلاميًا لأزمة ممتدة

السياحة الحلال تعود إلى صدارة المشهد العربي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٣٥ - ٤ رجب ١٤٣٢هـ
الاثنين - ٦/٦/٢٠١١م

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

في هذا العدد

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

لا خلاف بين المسلمين في وجوب طاعة ولي الأمر المسلم وذلك صيانة لهيبة الدولة ومنعا للفوضى التي تحدث عندما يتجرأ عليها كائناً من كان، وكذلك من أجل إرهاب الأعداء والطامعين، وكما قيل قديماً بأن السلطان هو ظل الله في الأرض.

ولوتتبعنا منشأ الفتن في البلاد الإسلامية لوجدناها تبدأ بإسقاط هيبة أولياء أمور المسلمين والتجرؤ عليهم وسحب صلاحياتهم، كما فعل الثوار مع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث انفتح باب الفتن على الأمة الإسلامية بعدها ولم ينغلق حتى يومنا هذا.

لدينا اليوم مجاميع كبيرة من الشباب الذين تأثروا بالأنماط الثورية المستوردة من العالم وراحوا يطبقونها في بلادهم دون فهم أو تمحيص وتجرأ كثير منهم على أولياء أمور المسلمين، تارة بالشتم وتارة بالتحريض على الخروج عليهم فأسقطوا هيبتهم بين عامة الناس، ونحن لا نتكلم هنا عن الحكام الجبابرة الطغاة الذين يسومون شعوبهم الذل والهوان ويبدلون شرع الله بالقوانين الكافرة، ولكننا نتكلم عن الحكام الذين يبذلون جهودهم لتحقيق العدل والمساواة بين الناس ويحبون شعوبهم ويستمعون لنصائحهم.

ذلك الشباب الطائش الذي يستجيب لكل ناعق ويتبع كل ثائر ويتجرأ على أولياء الأمور ويبحث عن كل زلة لكي يقلب الدنيا عليهم؛ هذا الشباب لا يدرك بأنه يمهد لفتح باب شر عظيم وفتنة لا يعلم إلا الله تعالى إلى أين ستقودنا!

ولنكن أكثر تحديدا بالحديث عما يتنادى به بعض التنظيمات الشبابية في الكويت بمسميات عديدة وبتحريض من نواب في مجلس الأمة؛ حيث بدؤوا مطالبهم بأمور بسيطة، ثم زادوا من سقف المطالب، حتى وصلت إلى العمل على إسقاط رئيس مجلس الوزراء وإسقاط الحكومة، ثم تجرؤوا على تمزيق صور نواب مجلس الأمة الذين لم يسيروا في ركبهم وشتم كل من خالفهم.

ومع أن وزارة الداخلية تتعامل معهم بكل احترام وأدب، إلا أن ذلك قد زاد - وللأسف - من سقف مطالبهم وجرأتهم، ولاسيما على أولياء الأمر، ولاشك أن ذلك التمرد الذي يحدث في ظل وجود دستور للبلاد ومجلس أمة منتخب يعد أمرا غريبا؛ إذ إن هؤلاء يستطيعون الوصول إلى غايتهم عن طريقه دون الحاجة إلى التمرد والتظاهر.

إن الواجب على العقلاء من أمتنا توجيه هؤلاء الشباب إلى البعد بأن يستثمروا أوقاتهم الثمينة في الأمور التي تعود بالنفع عليهم وعلى أمتهم، بدلاً من بيان الموقف الشرعي من التعامل مع أولياء الأمور حتى لا ينجرف الشباب من حيث لا يعلمون إلى المهالك.

{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}. {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم}.

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

قطيعة الرحم من كبائر الذنوب



من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان



■ في هذا العصر كثُرت القطيعة بين الناس، ولاسيما بين القرابة؛ فكيف السبيل إلى إصلاحهم مع بعضهم؟ وهل أعمالهم مقبولة وهم بهذه الحالة رغم تقاربهم في النسب والجوار؟

● إن الله سبحانه وتعالى أوجب صلة الأرحام وحرّم قطيعتها؛ قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ (النساء: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (الروم: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، توجب صلة الأرحام، وتُحرّم قطيعتها، وقد لعن الله قاطع الرحم؛ قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢ - ٢٣).

فقطيعة الرحم كبيرة من كبائر الذنوب بلا شكٍّ، وعظيمة وتُوجِب تأخير المغفرة للقاطع؛ كما جاء في المتشاحنين، وأن الله سبحانه وتعالى يقول: «أنظِروا هذين حتى يصطلِحا» (رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٨٧/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

وهذا فيه خطورة عظيمة على المسلم، وفيه ضرر عاجل وآجل. أما ما ذكر السائل من أن أقارب جرى بينهم من القطيعة ما وصفه، حتى إن بعضهم لا يُكلّم بعضًا، ويقول إذا نصح: أنا لا أقدر على السيطرة على قلبي، وربما يبالغ فيقول: إن كان دخول الجنة لا يحصل إلا عن طريق فلان؛ فأنا لا أريدها. هذا كله من الكلام الفظيع، وكله من مجاراة الشيطان والهوى.

فيجب التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وصلة ما بينهم، وألا يتمادوا مع عدوهم الشيطان، ولا سيما إذا كان بينهم رابطة عائلية؛ كما في السؤال أن أحدهم معه أخت الآخر، فهذا أيضًا يؤثّر على زوجاتهم ويؤثّر على ذرياتهم، فينشأ الجميع متقاطعين متعادين فيما بينهم، والخطر في هذا عظيم، والواجب التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

وكما في الحديث: «لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاث» (رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٨٤/٤) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه)؛ فالهجر - وهو ترك الكلام مع الشخص أو ترك زيارته أو الاتصال به - لا يحل فوق ثلاث، وأما إن كان لأجل دينه من أنه عاص لله ورسوله، ونُصِح، ولم يمتثل؛ فالهجر في حقه إذا كان يزجره عن المعصية ويؤثّر فيه فإنه يكون واجبًا، ولو زاد على ثلاثة أيام، حتى يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا من حقوق الإسلام: أن يُهجَرَ العصاة الذين أبوا أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى حتى يتوبوا.

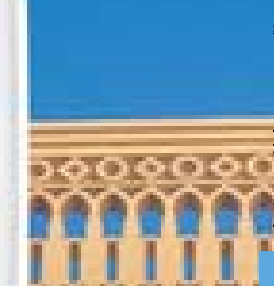
وقد هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خُلِّفُوا خمسين يومًا، حتى نزلت توبة الله عليهم.

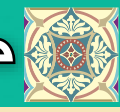
أما الهجر من أجل أمر من أمور الدنيا أو لأجل ضغينة في النفوس؛ فإنه حرام إذا زاد عن ثلاثة أيام؛ كما في الحديث.

فعلى كل حال، الواجب على هؤلاء أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يصلوا ما بينهم؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١)، وأخبر النبي ﷺ أنّ فساد ذات البين هو الحالِقَةُ، وبيّن أنه يحلق الدين؛ بمعنى أنه يجني على الدين ويقضي على الحسنات؛ فالخطر هنا عظيم.

والواجب على المسلم أن يصل رحمه وإن قطعته؛ فإنه كما في الحديث: «ليس الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولكن الواصِلَ الذي إذا قطعتْ رحمُهُ وصَلَهَا» (رواه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣/٧) من حديث عبد الله بن عمر)؛ فالواجب مواصلة ذي الرحم وإن أساء إليك وإن أخطأ في حقك؛ فإنك تواصله، ويكون هذا سببًا في تأليفه وفي ندمه على ما حصل منه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤ - ٣٥).

وهذا يحتاج إلى صبر، ويحتاج إلى حمل على النفس، وإلى ابتعاد عن الهوى ونزغات الشيطان، ويحتاج إلى تذكر الوعيد والعقوبة العاجلة والآجلة وسوء العاقبة لمن قطع رحمه؛ فإذا تذكر الإنسان هذه الأمور واستشعرها؛ حمله ذلك على التوبة وعلى صلة الرحم؛ لأن في صلة الرحم أجرًا عظيمًا، وفي قطيعتها إثم كبير وأضرار عاجلة وآجلة، والله الموفق.





حكم من يترك السنن الرواتب



■ **مسلم يؤدي الفروض، لكنه يترك السنن الراتبة؛ فما حكم الشرع في نظركم؟**

● ترك السنن الراتبة لا ينبغي للمسلم، بل ينبغي أن يحافظ عليها؛ كما كان النبيﷺ يحافظ عليها؛ إلا في حالة السفر الذي تقصر فيه الصلاة؛ فإن السنن الرواتب لا تفعل فيه؛ أي إنه لا يصلي الراتبة مع القصر؛ إلا راتبة الفجر تصلى قبلها حضراً أو سفراً، وكذلك الوتر يصلى حضراً وسفراً. أما في غير حالة السفر؛ فلا ينبغي للمسلم أن يترك الرواتب، وكذلك لا يترك الوتر، بل إنه إذا داوم على ترك الرواتب وترك الوتر؛ تسقط عدالته، ولا تقبل شهادته؛ لأن هذا يدل على تساهله في دينه، وإذا تساهل في دينه؛ كان متساهلاً في الشهادة من باب أولى.



الإثارة وشحن قلوب الرعية على الراعي من عمل المفسدين

■ **ماحكم إثارة الغل والحقد في قلوب العامة نحو ولاة الأمر؟**

● شحن الغل والحقد على ولاة الأمور في قلوب العامة هو من عمل المفسدين والنمّامين؛ الذين يريدون إشاعة الفوضى، وتفكيك المجتمع الإسلامي.

وقد حاول المنافقون قديماً مثل هذا عندما أرادوا أن يفصلوا المسلمين عن رسول اللهﷺ ليفكّكوا المجتمع، وقالوا: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ (المنافقون: ٧). فمحاولة الفصل بين الراعي والرعية هي من عمل المنافقين، المفسدين في الأرض، الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١).

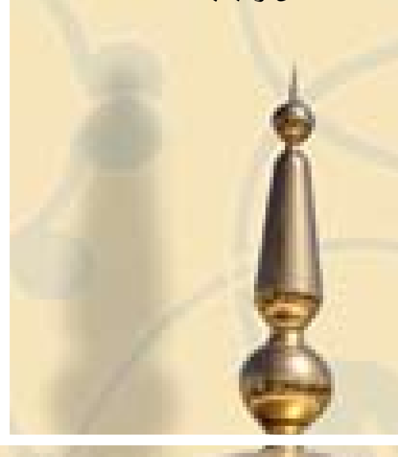
والناصح لأئمة المسلمين وعامتهم على العكس من ذلك؛ فهو يسعى في تحبيب الرّعاة إلى الرّعية، وتحبيب الرّعية إلى الرّعاة، وجمع الكلمة، وتجنب كل ما يفضي إلى الخلاف.



حكم تعليق الأذكار

■ **ما حكم تعليق بعض الأذكار التي تُلصَقُ على الأبواب أو السّيّارة وغيرها، وذلك للتذكير بهذه الأدعية، فيوضع دعاء الرّكوب في السيارة، ودعاء دخول الحمّام على باب الحمام.. وهكذا؟**

● تعليق الأدعية على الأبواب وغيرها ليس معروفًا عن السّلف، ثم إننا مأمورون بالذّكر والدّعاء بألسنتنا وقلوبنا لا بالكتاب والتعليق، وإنما هذه عادة جرت، مع ما قد يترتّب على هذا العمل من ابتذال تلك الأدعية وتعريضها للإهانة وفيها أسماء الله تعالى أو آيات من القرآن أو أحاديث النبيﷺ الشريفة؛ فينبغي ترك هذا العمل وتجنُّبُه.



الغنيم يؤكد دعم الكويت الدائم للشـ

أكد مندوب الكويت الدائم لدى الجامعة العربية السفير جمال الغنيم دعم الكويت الدائم لاتفاقية الوفاق الوطني للمصالحة الفلسطينية وملحقاتها؛ لما لها من أهمية في تثبيت الوحدة الفلسطينية وتقوية المفاوض الفلسطيني.

وأشاد الغنيم في تصريح له بالدور الذي قامت به مصر في التقريب بين الفصائل الفلسطينية للوصول إلى هذا الاتفاق الذي توج في الجامعة العربية بتشكيل لجنة عربية عليا برئاسة مصر تشرف على تنفيذه.

وأكد أن نجاح المصالحة الفلسطينية يكون من خلال التنفيذ الأمين والصادق لاتفاق المصالحة في القاهرة، مبينا أن هذا التنفيذ من شأنه أن يعزز

الأوقاف: دورات لموجهي التربية ومعلميها لتدريس الوسطية والاعتدال

أشارت تقارير إخبارية إلى أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انتهت من إعداد دورات لكل الموجهين والمعلمين الأوائل في وزارة التربية لتدريس الوسطية والاعتدال ونبذ الطائفية والتعصب.

وقال مصدر مسؤول: إن هذه الدورات ستطلق قريباً كي يتم تطبيقها في العام الدراسي المقبل، وذلك لتوعية طلبة المرحلة الثانوية والمعاهد والجامعات فضلاً عن توزيع كتيبات ومنشورات تندد بهذه الأفعال التي يحرمها الإسلام.

وبين المصدر أن الدورات ستقدم من قبل خبراء في هذا المجال، وستكون مكثفة، وسيتم تخصيص أماكن لها تعتمد بعد التنسيق بين وزارات الأوقاف والتربية والداخلية.

وبين المصدر أن هناك توجها لطرح مقرر يسمى الوسطية والاعتدال في المرحلة الثانوية، وسيكون مقررا أساسيا في المستقبل، لافتاً إلى أن هذه الدورات أخذت بالحسبان ترجمة ما يقارب ٢٠ كتاباً للوسطية لطرحه على المدارس ثنائية اللغة لتعم الفائدة على جميع أفراد المجتمع.

وقال المصدر: إن هذه الدورات هدفها وقف وردع من يحاولون شق الصف عن طريق استهدافهم لفئة الشباب وتجسيد عميق لتقبل الرأي الآخر عن طريق وسائل الإعلام ووزارة التربية التي يقع على عاتقها إنجاح هذه الخطوة، مشيراً إلى أن الوزارة من الممكن أن تستعين بخبراء من خارج البلاد إن لزم الأمر.

الصندوق الكويتي يقرض سيراليون ٤.٢ ملايين دينار

تم التوقيع على اتفاقية قرض بين جمهورية سيراليون والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قدم الصندوق بمقتضاها قرضاً مقداره أربعة ملايان ومائتين وخمسان ألف دينار ٤,٢٥٠,٠٠٠ (أي ما يعادل حوالي ١٤,٤٥٠,٠٠٠ دولار) للإسهام في تمويل تكاليف مشروع تطوير ثلاثة مستشفيات تخصصية في فريتاون.

وقد وقع اتفاقية القرض نيابة عن جمهورية سيراليون وزير المالية، بينما وقعها نيابة عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية غانم سليمان الغنيمان نائب المدير العام.

يهدف المشروع إلى المساهمة في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في جمهورية سيراليون من خلال الاستجابة للطلب المحلي على الخدمات الطبية والارتقاء بمستوى الرعاية الصحية بالبلاد، مع تيسير الحصول على الخدمات الصحية المتخصصة للمواطنين.

ويتكون المشروع من إنشاء وإعادة تأهيل وتجهيز عدد من الوحدات الطبية بمستشفيات PCMC وأولا ديورنخ وكونوت وهي من أهم مستشفيات المستوى الثالث للإحالة بالبلاد.

ويشمل المشروع الأعمال المدنية والأعمال الكهربائية والميكانيكية والتجهيزات والمعدات والأثاث الطبي اللازم لهذه الوحدات، كذلك يشمل المشروع الدعم المؤسسي والخدمات الاستشارية لإعداد التصاميم التفصيلية ووثائق المناقصة والإشراف على التنفيذ.

وبتوقيع اتفاقية هذا القرض فإنه سيكون القرض السادس الذي يقدمه الصندوق لجمهورية سيراليون؛ حيث سبق أن قدم لها الصندوق خمسة قروض لتمويل مشاريع في قطاعات مختلفة بلغت قيمتها الإجمالية حوالي ١٣,٦ مليون دينار، أي ما يعادل حوالي ٤٦,٢٤ مليون دولار.



ـعب والسلطة والمصالحة الفلسطينية

الموقف الفلسطيني المدعوم عربيا.

وأوضح أن قرارات مجلس الجامعة العربية المتعاقبة كانت جميعها تدعو لرأب الصدع الفلسطيني.

وفيما يتعلق بدعم موازنة السلطة الفلسطينية أكد الغنيم أن الكويت من أكثر الدول العربية التزاما بتنفيذ تعهداتها المالية سواء كانت مباشرة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية أو عبر الوكالات الاقتصادية المعنية.

وأشار في هذا الصدد إلى أن هذا الأمر دأبت عليه دولة الكويت والتزمت به حتى في أحلك ظروفها خلال الغزو الصدامي للكويت في عام ١٩٩٠، وهو أمر ليس بغريب على الكويت تجاه دعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

تهديد مركز «وذكّر» بالتفجير وتصفية صاحبه!

تعرض مركز «وذكر» وصاحبه الشيخ فؤاد الرفاعي للتهديد والوعيد بسبب موقف المركز الداعم للثورة السورية ضد النظام السوري، إضافة للبيانات والمطويات التي أصدرها المركز رداً على الإساءات المتكررة في مختلف مساجد الكويت لرموز دينية والتعرض لأم المؤمنين السيدة عائشة وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عن الصحابة أجمعين.



التهديد كان من خلال اتصالات هاتفية تضمنت إطلاق صيحات وصراخ بأنه سيتم تفجير المركز وتصفية صاحبه السيد الرفاعي؛ حيث أعلن محامي المركز حسين الحردان أنه سيتم اتخاذ كافة الإجـراءات القانونية لـردع مـن تسول لـه نفسه الإسـاءة او تهديد المراكز الدعوية الإسلامية والتأثير على الوحدة الوطنية.

وقال الحردان: إن هناك تهديدات تلقاها المركز وصاحبه فـؤاد الـرفـاعي مـن خـلال الخطوط الأرضيـة للمـركـز ومـن خـلال الاتصـال على قسم الرجال بالمركز فضلاً عن قسم النساء، مشيرا إلـى أنها ليست المرة الأولـى التي يتم فيها تهديد المركز وإنما تكرر ذلك مرات عديدة إلا أن التهديد في هذه المرة يختلف من حيث الخطورة.

وفيما أكد الحردان أن مصدر هذه التهديدات مسجل بالأرقام من خلال أجهزة كاشف الرقم للهواتف التي صدرت منها التهديدات، ومن جانبه أصدر الشيخ فؤاد الرفاعي بيانا يستنكر فيه ما تعرض له ومركزه من تهديدات، مؤكدا أن هذه التهديدات لن تثنيه عن الاستمرار في نشر ما يتوافق مع الشريعة والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

وخاطب الرفاعي المسلمين في بيانه قائلا: أيها المسلمون بعد نشر البيان حول الكتابات المسيئة لأمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها وأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضـاه في بعض مساجد الكويت، وبعد نشر المطوية التي تتناول الثورة السورية تلقى «مـركـز وذكّـر» اتـصـالات عبر الـهـاتـف ترغي وتزبد وتشتم وتهدد بتفجير المركز!! مؤكدا أن المركز يحتفظ بأرقام الهواتف التي تلقاها المركز وقامت بالتهديد، وموضحا أن مثل هذه التهديدات لا تخيفه بإذن الله تعالى وأنه سوف يستمر بجهوده ونشاطه المعتاد متوكلا على الله عزوجل.

وذكر الرفاعي أن هذه التهديدات تدل على إفلاس أصحابها فكريا وثقافيا، موضحاً أن اللجوء إلى التـهـديـد والـشـتـم شـيء بينما الانـتـقـاد المبني عـلـى الحقائق والنصح والإرشاد والتوجيه شيء آخر، واذا ما أصابنا مكروه في أنفسنا أو في مركزنا فإنما ذلك بقدر الله تعالى؛ لقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾.

وزاد الرفاعي في بيانه بقوله: نحن لسنا أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والسلام وأصحاب رسول اللهﷺ الغر الميامين الكرام رضي الله عنهم وأرضاهـم... والسلف الصالح رحمهم الله تعالى؛ فقد أصيبوا في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وصبروا واحتسبوا الأجر العظيم عند الله سبحانه تعالى.

وقال الرفاعي: إن هذا هو ثمن كلمة الحق التي نسأل الله عز وجل أن يجعلنا دائما وأبداً عشاقاً لها قائمين بها داعين إليها.

وأشار الرفاعي إلى أن الخصوم يرغبون في كتم الحقائق وقال: إن الذين يريدون منا أن نكتم الحقيقة وندفنها في قلوبنا ونترك الجهر بها فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، مضيفاً: لعل أصحاب تلك التهديدات... ينتمون إلى نفس المدرسة الفكرية التي كتبت العبارات المسيئة لأم المؤمنين عائشة وأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عن الصحابة أجمعين.

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٢٠)

الأمان من العذاب

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

سورة الأنفال: باب: في قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾.

٢١٤١. عن أَنَس بْن مَالك يَقُولُ: قَالَ أَبُو جَهْل: اللَّهُمَ إنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَ منْ عندكَ، فَأَمْطرْ عَلَيْنَا حجَارَةً منَ السَّمَاء، أَو ائْتنَا بعَذَاب أليم، فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ ليُعَذبَهُمْ وَأَنْتَ فيهمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلاَ يُعَذبَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَن الْمَسْجد الْحَرَام﴾ إلَى آخر الآيَة.

الشرح: الحديث في سورة الأنفال، وقد أورد فيها المؤلف حديثاً واحدا، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الأنفال: ٣٣- ٣٤).

والحديث عن أنس بن مالك ﵁، وقد رواه الإمام مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، وأورده الإمام المنذري في كتاب التفسير من مختصره هنا؛ وذلك لأن المنذري جمع أحاديث التفسير من صحيح مسلم في مكان واحد، والإمام مسلم وأن كان قد ذكرنا سابقاً أنه قد أفرد أحاديث التفسير في كتاب في آخر صحيحه، إلا أنه قد فرّق بعض الأحاديث المتعلقة بالتفسير في خلال كتابه الصحيح.



قال أنس ابن مالك رضي الله عنه: «قال أبو جهل، وأبو جهل هو عمرو بن هشام عدو الله ورسوله، وكان يسمى بأبي الحكم، فسمّاه النبي ﷺ بأبي الجهل! وجاءت تسميته في بعض الأحاديث - وان كان في سندها كلام - تسميته بفرعون الأمة، وهكذا كان لعنه الله، فقد كان رأساً في الكفر والإلحاد، والمحادّة والمعاندة لله تعالى، والمعاداة لرسوله ﷺ، وقد قتل يوم بدر كافرا.

قال: قال أبو جهل: « اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم» وقد حكى الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه هذه المقالة، التي تدل على جهله وسفاهته، وقلة عقله، وظلمه لنفسه وقومه، إذ قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: إن كان ما يدعو إليه محمد ﷺ هو الحق الذي أرسلته به. وقال مجاهد وعطاء والسدي وغيرهم إن القائل لذلك هو النضر بن الحارث (انظر تفسير الطبري ١١/١٤٢ - ١٤٥).

وقد تكون هذه المقالة قد تكررت على لسان هؤلاء جميعا.

وقوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢) أي: أنزل علينا عذابا، إن كنا قد عصيناك بترك اتباع محمد ﷺ؟! وهذه مقالة الأغبياء والسفهاء، والجهلة الظالمين؛ لأنه إن كان يريد التوصل إلى الحق الذي يعتقده بدليل أو ببرهان، فكان الواجب عليه أن يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأرشدنا إليه، أو اهدنا له، وبينه لنا، لكن قال هذه المقالة التي تدل على الغباء والسفاهة وقلة العقل، وقد قالها من قبله الجهلة والكفرة من الأمم السابقة، فاستعجلوا العذاب والعقوبة من الله عز وجل، كما قال سبحانه عنهم: ﴿ويستعجلونك بالعذابِ ولولا أجلٌ مسمّى لجاءهم العذاب وليأتينّهم العذابُ بغتةً وهو لا يَشعرون﴾ (العنكبوت: ٥٣).

وقال تعالى أيضا: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس دافع له من الله ذي المعارج﴾ (المعارج: ١ - ٣)، قال ابن عباس: إن السائل: هو النضر بن الحارث ابن كلدة. وقال تعالى أيضا: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ (ص: ١٦) أي: عجل لنا قسطنا وما قسمت لنا من العذاب عاجلا غير آجل؟! إن كان محمد ﷺ صادقا!

وقال الجهلة من قوم شعيب عليه السلام: ﴿فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين﴾ (الشعراء: ١٨٧) أي: أنزل علينا قطعا من العذاب من السماء. وهذا يدل على الجحود والإنكار من الأمم لما جاءت به الرسل صلى الله عليهم وسلم من الهدى ودين الحق والتحدي والعناد. وكأنما ما جاءت به الرسل، وما جاء به محمد ﷺ ليس بيّنا ولا ظاهرا ولا واضحا، ولا دلت عليه الدلائل المتكاثرة والآيات والمعجزات! بل كأن ما جاءوا به كان خفيا، فقال هنا «إن كان هذا هو الحق من عندك»، وهذا لا شك أنه معاندة ومكابرة لرسول الله ﷺ.

قوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: يكون قذف بالحجارة من السماء ورجم، أو أي عذاب أليم ينزل من السماء، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾، وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما كان الله ليعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم، حتى يخرجهم.

والمقصود هو رسول الله ﷺ، أي: ما كان الله عز وجل ليَعم بالعذاب أمةً فيها نبيها، حتى يتوفاه الله عز وجل، أو يخرجه من بين ظهرانيها، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ (الزخرف: ٤١).

يعني: إذا توفاك الله أو ذهب بك، فإنه سينتقم من قومك المكذبين المستكبرين؛ فلهذا قال عز وجل هنا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣). قوله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ قال ابن عباس: كان فيهم أمانان، يعني: أمانان من العذاب: الأمان الأول: وجود النبي ﷺ بينهم، والأمان الثاني: الاستغفار.

فذهب الأمان الأول بوفاة النبي ﷺ، وبقي الأمان الثاني وهو الاستغفار، فوجود النبي ﷺ في الأمة، أمان من عذاب الله سبحانه وتعالى، والأمان الثاني الاستغفار، هذا ما دلت عليه الآية الكريمة.

وما المقصود بالاستغفار في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فهل كان المشركون يستغفرون الله؟! قال أهل التفسير: كانوا يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك. وقال آخرون: كانوا إذا خلوا بأنفسهم: استغفروا الله عز وجل من قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجارة من السماء؛ إذ كانوا يعلمون في قرارة أنفسهم أن هذا القول قبيح، وكلام عظيم، فكانوا إذا رجعوا إلى بيوتهم وخلو بأنفسهم، خافوا الله عز وجل وخافوا من عذابه، فكانوا يستغفرون الله عز وجل.

والقول الثالث: وهو قول أيضا راجح وقوي: أن معنى الآية: أن الله عز وجل لم يكن معذبهم وفيهم المسلمون الذين يستغفرون الله تعالى، فلما خرج المسلمون من بين أظهرهم، أي لما هاجروا إلى المدينة، عذّبهم الله عز وجل في يوم بدر وما بعدها. فالمقصود إذاً من كان من المسلمين بمكة.

والمعنى الرابع: وهو معنى قد يمكن دخوله في الآية، أي: وفي أصلابهم من يستغفر الله، يعني سيخرج من أصلاب المشركين من يستغفر الله.

والمعنى الخامس: أن هذه دعوة من الله لهم أن يتوبوا وأن يستغفروا الله، إذا أرادوا أن يرفع الله عز وجل عنهم البلاء والعذاب، والحجارة من السماء التي طلبوها، فعليهم أن يستغفروا الله سبحانه وتعالى.

إذاً دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان من عذاب الله تعالى وعقوبته، وأمان من سيئات الأعمال، فمن خاف من سيئات أعماله، أي السيئات التي تصيبه بسبب ما كسبت يداه، بسبب ظلمه، أو بسبب فسقه، بسبب تعديه لحدود الله، فعليه أن يستغفر الله عز وجل، والآيات والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة جدا، كقوله تعالى ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا﴾ (هود: ٣).

وكقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ (نوح: ١٠ – ١٢) وغيرها من الآيات التي يمكن الرجوع إليها في مظانها.

وقول الله عز وجل: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ أي هم مستحقون لعذاب الله عز وجل في الحقيقة، وأهل لذلك، لماذا؟ قال الله عز وجل في بيان ذنبهم ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الأنفال: ٣٤).

وهذا ذنبٌ عظيم ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم، وهو أنهم كانوا يصدون عن البيت الحرام، فيمنعون المؤمنين من الحج والعمرة والطواف بالبيت الحرام، وهذا حصل منهم بعد هجرة النبي ﷺ، بل قبل هجرته ﷺ، فكانوا يمنعون من يقرأ القرآن عند البيت الحرام، ويمنعون من الصلاة عنده، كما يمنعون المسلمين من الطواف بالبيت الحرام، ويسبونهم فيقولون: هؤلاء الصابئة هؤلاء كذا وكذا، فيؤذونهم إذا طافوا بالبيت الحرام، قال عز وجل: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٣٤).

وقوله: ﴿وما كانوا أولياءه﴾ فيه قولان: الأول: أن الضمير في (أولياؤه) عائد إلى الله عز وجل، أي: أن هؤلاء المشركين ليسوا أولياء لله؛ لأن أولياء الله هم الصحابة المؤمنون المتقون، أما المشركون فليسوا من أهل الولاية. والقول الثاني: ﴿وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ﴾ عائدٌ إلى البيت الحرام، أي: إن هؤلاء المشركين ليسوا بأحق من المسلمين بالبيت الحرام؟! بل أهل الإيمان أحق بالبيت الحرام من المشركين.

لماذا؟ لأن البيت الحرام إنما أسس على التوحيد والإيمان والإسلام، ولعبادة الله وحده لا شريك له، وهؤلاء المشركون أدخلوا إلى البيت الأصنام والرجس والشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى والأخلاق الرديئة؛ ولهذا كان أهل الإيمان والإسلام أحق بالبيت الحرام، لأنه إنما بُني البيت لأجل ذكر الله وتوحيده، كما قال تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ والقائمين والركع السجود﴾ (البقرة: ١٢٥).

يطهره من ماذا؟ يطهره من النجاسات الحسية، ومن النجاسات المعنوية، والتي هي أشد من النجاسة الحسية، ألا وهي الشرك بالله سبحانه وتعالى، وكل ظلم وخلق قبيح.

فالصحابة في الحقيقة هم أولياء الله، وهم الذين أحق بالبيت الحرام، الذين اتقوا الله تعالى بفعل أوامره، وترك زواجره.



أول وآخر من يدخل الجنة

بقلم: د. أمير الحداد(*)

بدأنا بقراءة المجلد الثاني من شرح النووي لصحيح مسلم.. يشمل هذا المجلد الجزأين الثالث والرابع ويبدأ بما انتهى به المجلد الأول: معراج النبي ﷺ.

بعد الدرس الذي لا يزيد عن عشر دقائق قال صاحبي (بومساعد).. وقد دعوته إلى تناول شاي العصر في مكتبي بالمنزل:

- إذا كان هذا حال آخر من يخرج من النار.. وآخر من يدخل الجنة.. فكيف أول من يدخل الجنة؟

وكان درس العصر قد تناول الحديث الطويل عن ذلك الرجل الذي يكون وجهه مقبلا على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا.. عندما يدخل الجنة.. يقول له الله تعالى: تمنه.. فيتمنى، ويتمنى حتى إن الله ليذكّره كذا وكذا.. حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله تعالى: ذلك لك ومثله معه.. وفي رواية قال أبوسعيد.. «أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: ذلك لك وعشرة أمثاله».

- يا أبا مساعد.. حال هذا الرجل لا يسر على الإطلاق؛ إنه لم يعمل خيرا قط، إلا أنه مات على التوحيد ولم يشرك بالله شيئا، فأخذ من عذاب النار الشيء الكثير نسأل الله السلامة منها، فلا ينبغي لعبد أن يدعو الله أن يكون مثل هذا.. إنما ينبغي دعاء الله أن يدخل أحدنا الجنة دون عذاب، فإن العذاب شديد، وأليم، ولا ينبغي لأحد أن يقول: لا بأس بالعذاب إذا كان المآل إلى الجنة.. (إنها لظى).. و(سعير).. و(جهنم).. عافانا الله منها.

- وكيف لنا أن نكون مع أول من يدخلها؟!

- بالدعاء، والعمل بإخلاص، ورحمة الله، فإن أعداد من يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب كثيرة جدا.

- أليسوا السبعين ألفا؟

- كلا.. بل أضعاف لا يعلمها إلا الله.. اسمع حديث النبي ﷺ، عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «وعدني ربي عز وجل أن يُدخِل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل».. فإذا استطعنا أن نعرف العدد الأولي.. وهو (٧٠,٠٠٠ + ٤,٩٠٠,٠٠٠) فكيف لنا أن نعرف الذين سيكونون في الحثيات الثلاث من حثيات رب العزة سبحانه وتعالى؟!!

استغرب صاحبي الحديث:

- هل الحديث ثابت..

- نعم.. رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وصححه الألباني.. هؤلاء فيهم الأوائل الذين وجوههم تتلألأ كالبدر، ولكنهم جميعا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، هؤلاء الذين نسأل الله أن يجعلنا منهم، والعدد لا حصر له..

- ومعنى حثيات ربي؟!

- حثا التراب.. يحثوه حثوا.. أخذ ملء كفيه فرماه.. فإننا نؤمن بأن الله عز وجل له يدان.. وكلتاهما يمين.. وأنه سبحانه سيأخذ من أهل الإيمان ثلاث حثيات يدخلهم الجنة بلا حساب ولا عذاب دون أن نقول كيف، ودون أن نشبه الله عز وجل بشيء من خلقه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١) ونسأله عز وجل أن يجعلنا من هؤلاء.

(*) كاتب كويتي

مصارع الأمم

بقلم: د. بسام الشطي

تتفاوت عقوبات أصابت الأمم بتفاوت جرائمهم وعصيانهم لله عز وجل والجهر بها والدعوة إليها ومحاربة الناهين عنها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وكان عذاب كل أمة بحسب ذنوبهم وجرائمهم، فعذاب قوم عاد بالريح الشديدة العاتية التي لا يقوم لها شيء، وعُذب قوم لوط بأنواع من العذاب لم يعذب بها أمة غيرهم، فجمع لهم بين الهلاك والرجم بالحجارة من السماء وطمس الأبصار وقلب ديارهم عليهم بأن جعل عاليها سافلها.. وعذب قوم شعيب بالنار التي أحرقتهم وأحرقت تلك الأموال التي اكتسبوها بالظلم والعدوان، وأما ثمود فأهلكوا بالصيحة فماتوا في الحال.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فكل من هؤلاء الأمم المكذبة ﴿أخذنا بذنبه﴾ على قدره وبعقوبة مناسبة له.

لقد جعل الله سبحان وتعالى منع الإحسان والزكاة والصدقة سببا لمنع الغيث من السماء والقحط والجدب، وجعل ظلم المساكين والبخس في المكاييل والموازين وتعدي القوي على الضعيف سببا لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون إن استرحموا، ولا يعطفون إن استعطفوا.

فالله عز وجل بحكمته وعدله يظهر للناس أعمالهم في قوالب وصور تناسبهم، فتارة بقحط وجدب، وتارة بتسليط عدو، وتارة بتسليط جائرين، وتارة بأمراض عامة أو خاصة، وتارة بهموم وآلام وغموم لا ينفكون عنها، وتارة بمنع بركات السماء والأرض، وتارة بتسليط الشياطين عليهم تؤزهم أزا.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن أضرار المعاصي أنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بسبب ذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب» قال تعالى: ﴿أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾.

ومن صور العذاب الكثيرة:

■ الغرق والطوفان: وهو أول عذاب على الكافرين أنزل على قوم نوح - عليه السلام - ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ قال ابن كثير: من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم أغرقوا فأدخلوا نارا.

وتكرر عذاب السيل والطوفان مع مملكة سبأ: ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾.

■ الريح: وقد عذب الله بها قوم عاد لما كفروا بربهم وعاندوا رسولهم: ﴿وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية﴾.

■ الصيحة: وهي عذاب الله عذب به قوم صالح: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ قال القرطبي: صيح بهم فماتوا، وقيل: صاح بهم جبريل، وقيل غيره، وقال: كانت صيحة شديدة خلعت قلوبهم.

■ الحاصب: وهو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط لما كفروا وارتكبوا الموبقات والفاحشة ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا﴾ قال أبو عبيدة: الحجارة، وقيل: الحصباء في الريح، وهو العذاب الذي عذب بهم أصحاب الفيل لما أرادوا هدم الكعبة، وهو العذاب الذي حذر الله قريش به قال: ﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾.

■ الخسف: قال القرطبي: هو الذهاب في الأرض، وقال: هو ذهاب المكان ومن عليه وغيبوبته في الأرض.. وهو عذاب الله على قارون لما بغى وأفسد، فقال جل جلاله: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ وفي الحديث «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، إذا ظهرت القينات والمعازف وشرب الخمور».

■ الجوع والعطش وضيق الرزق: وهو ما عذب به قوم سبأ: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ قال ابن كثير: إن النقص في الثمار والزرع بسبب المعاصي ليذيقهم بعض الذين عملوا وقال: يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات اختبارا منه على صنيعهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ أي عن المعاصي.

■ الخوف والفرقة وتسليط الأعداء والذل وكثرة القتل والحروب.. وهذا العذاب كان على بني إسرائيل فجعلهم فرقا كثيرة وأضاف إلى ذلك الهوان والذلة إلى يوم القيامة ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾، وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾.

■ المسخ: وقد عذب الله به بني إسرائيل عندما اعتدوا في السبت: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾، قال ابن تيمية: المسخ واقع في هذه الأمة ولابد، وهو واقع في طائفتين: علماء السوء الكاذبين على الله ورسوله ﷺ، الذين قبلوا دينه، والمجاهرين المنهمكين في شرب الخمور والمحارم.. واستحلوا المحرمات بتأويل فاسد.

■ الأمراض والبلايا والطواعين.. وقد توعد الله فيه عصاة الأمم، فيما جعل الطاعون رحمة وشهادة لهذه الأمة كما في الحديث: «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» ابن ماجه والحاكم.

وهو عذاب يصبه الله على الأمم المتجبرة الكافرة، ففي الحديث: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم» البخاري ومسلم.

فعلينا جميعا الاعتبار بما حل ويحل بالظلمة والمجرمين من قبلنا ومن حولنا حتى نتجنب طريقهم لئلا يحل بنا ما حل بهم: ﴿يعظكم لعلكم تذكرون﴾ وعلينا التوبة إلى الله عز وجل وتغيير ما بأنفسنا، حمانا الله وإياكم من سوء المنقلب، وأحسن خاتمتنا كلها.



الحكمة ضالة المؤمن (٢٥)

«إذا اشتريت اليوم ما هو كمالي تبيع غدا ما هو ضروري»

د. وليد خالد الربيع (*)

هذه الكلمة الحكيمة تتناول سلوكا اجتماعيا منتشرا في مجتمعاتنا - وللأسف - وهو الرغبة في الشراء والتملك دون ضوابط شرعية أو معايير اقتصادية؛ مما يعود بالآثار السلبية على الأفراد والأسر والمجتمعات.

فسوء تنظيم الإنسان لأموره المالية، وعدم كبح جماح طموحاته الاجتماعية يدفعانه إلى التمادي في الاستهلاك والاقتراض، وكثير من الآباء والأمهات لا يرفضون لأولادهم طلبا لكيلا يشعروهم بالنقص مع أقرانهم، في حين أنه من أساسيات التربية تنشئة الأبناء على التفريق بين ما يحتاجون إليه وما يريدونه؛ ليميزوا بين الحاجيات والكماليات، وما يلزم تحقيقه وما يمكن تأجيله، ليغرسوا هذا المبدأ في أبنائهم في المستقبل.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

كما أن حب التقليد والمحاكاة للطبقات الغنية، من التفاخر والمباهاة بالمقتنيات، وتقييم الإنسان من خلال لباسه وسيارته وبيته وأثاثه وقيمة مقتنياته، والتركيز على المظاهر الجوفاء دون المعاني والقيم والمبادئ من أسباب تفشي هذه الظاهرة.

وللإعلام دور خطير في غرس هذا النمط الاستهلاكي عند الناس، فمن الأصول التسويقية: إن استطعت إقناع الزبون بشراء سلعتك مع أنها أكثر تكلفة من مثيلاتها فأنت مروج ناجح، أما إذا أقنعته بشرائها مع أنه لا يحتاجها فأنت أكثر نجاحا، أما أكثر المروجين نجاحا فهو الذي يقنع عميلا بشراء سلعة أكثر تكلفة وهو لا يحتاجها ولا يملك ثمنها.

أما آثار هذا السلوك فهي عديدة، منها:

١- الذل والهم: الذي يخيم على نفوس كثير من أرباب الأسر بسبب الديون والأقساط، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الجبن والبخل ومن غلبة الدين وقهر الرجال؛ لما يترتب على ذلك من آثار نفسية عميقة، ومشكلات صحية وأمراض مزمنة.

٢- كثرة السؤال: انتشر بين الناس كثرة

السؤال المكروه شرعا كما جاء في الحديث: «وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، وقالﷺ: «من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر» أخرجه مسلم، وقالﷺ: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح» قيل: وما الغنى؟ قال:«خمسون درهما أو قيمتها من الذهب»أخرجه أحمد والأربعة.

٣- عدم القناعة بما قسم الله عز وجل للعبد من رزق فيتطلع إلى ما ليس في وسعه ولا استطاعته، ويسعى لمحاكاة الآخرين بالديون والأقساط، وقد حثنا الدين على القناعة فقال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» أخرجه مسلم.

٤- كثرة المشكلة الأسرية: إما بسبب كثرة مطالبات الزوجة والأبناء لرب الأسرة مع ضعف إمكانياته المادية وما يتبع ذلك من مشاحنات وسوء العلاقات الأسرية، وإما بسبب تورط رب الأسرة في الديون والشيكات بغير رصيد وما يتبع ذلك من سجنه وضياع عمله وتشتت أبنائه وانحرافهم لغياب رقابة الأب عليهم.

٥- تربية الأبناء على الإسراف والبذخ والتبذير ،والظهور بمظهر الرفاهية المزيفة، فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ فقالﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» أخرجه مسلم، قال النووي: «معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور».

ويكمن أساس هذا السلوك الاجتماعي السلبي في غياب الوعي الشرعي بأهمية حفظ المال واستثماره وخطورة الديون وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة.

فالشارع يقرر أن المال مال الله، ونحن مؤتمنون عليه ومسؤولون عنه كما قال تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾، وقال: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾، وقالﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، وقالﷺ لأبي ذر لما أبصر أحدا: «ما أحب أنه يحول لي ذهباً يمكث عندي مائة دينار فوق ثلاث إلا دينارا أرصده لدين» أخرجه البخاري، وقالﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» أخرجه الترمذي.

الشرع يقرر أن المال مال الله ونحن مؤتمنون عليه ومسؤولون عنه ويؤكد أهمية الاعتدال والتوسط في الإنفاق دون إسراف ولا بخل

وقد أكد الشارع أهمية الاعتدال والتوسط في الإنفاق دون إسراف ولا بخل، فقال عز وجل: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾، قال الجرجاني: «الإسراف هو إنفاق المال الكثير في العرض الخسيس، وقيل: هو تجاوز الحد في النفقة»، وقال ابن القيم في تفسير الآية: «أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم، فلا يكفونهم، بل عدل خيار، وخير الأمور أوسطها».

وقال عز وجل: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾، قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: «هم الذين ينفقون المال في غير حقه».

وقال ابن سعدي معللا اقتران المبذرين بالشياطين: «لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان على البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير، والله تعالى إنما يدعو بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾، وقال هنا: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾، كناية عن شدة الإمساك والبخل ﴿ولا تبسطها كل البسط﴾، فتنفق فيما لا ينبغي، وزيادة على ما ينبغي ﴿فتقعد﴾ إن فعلت ذلك ﴿ملوما﴾ أي: تلام على ما فعلت ﴿محسورا﴾ أي: حاسر اليد فارغها، فلا يبقى ما في يدك من المال ولا خلفه مدح ولا ثناء»اهـ.

وقال رسول اللهﷺ:«كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة» أخرجه أحمد، وقالﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» أخرجه البخاري.

قال الشيخ ابن سعدي: وقوله: «وإضاعة المال» وذلك إما بترك حفظه حتى يضيع، أو يكون عرضة للسراق والضياع، وإما بإهمال عمارة عقاره، أو الإنفاق على حيوانه، وإما بإنفاق المال في الأمور الضارة، أو غير النافعة، فكل ذلك داخل في إضاعة المال. قال: «وما كرهه الله لعباده، فهو يحب منهم ضدها» وذكر أنه سبحانه يحب من عباده «أن يحفظوا أموالهم ويدبروها، ويتصرفوا فيها التصرفات النافعة، ويصرفوها في المصارف النافعة»اهـ.

ونختم بوصية نفيسة لابن الجوزي حيث يبين حال العاقل في فقره أو غناه فيقول: «العاقل يدبر بعقله معيشته في الدنيا، فإن كان فقيرا اجتهد في كسب وصناعة تكفّه عن الذل للخلق، وقلّل العلائق، واستعمل القناعة، فعاش سليما من منن الناس عزيزا بينهم، وإن كان غنيا فينبغي له أن يدبر في نفقته خوف أن يفتقر فيحتاج إلى الذل للخلق، ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها ليكمد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك - إن أكثر - لإصابته بالعين، وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه، وإنما التدبير حفظ المال، والتوسط في الإنفاق، وكتمان ما لا يصلح إظهاره».

وقفات فقهية (٢٥)

الركون إلى الذين ظلموا والحذر من مكرهم (١-٢)

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ (❖)



يقول تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ (هود: ١١٣)، وهم أهل الكتاب وغيرهم، والإعجاب ببدعهم، وضلالهم وتفضيلهم على المسلمين وكيفية التعامل معهم. فالركون من الركن: وهو الناحية من البيت، أو الجبل، وما يعتمد عليه، وركن إلى فلان: انضوى إليه، أو اعتمد عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ قال ﷺ: «رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» يعني: إلى الله تعالى. فالنهي هنا عن الميل والاعتماد بالمداهنة أو الملاحقة بالظلم، والدنو من الظلمة، وتعظيم ذكرهم، وصحبتهم من غير تذكيرهم ووعظهم، والاطمئنان إليهم والسكون إلى أقوالهم، بمودة، أو الرضا بشكرهم فتكونون أمثالهم، وللبيان:

أولا: يقول الله تعالى: ﴿يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ (آل عمران: ١١٨)، فقوله ﴿من دونكم﴾ يشمل المشركين والمنافقين وأهل الكتاب وغيرهم. وقوله ﴿ودوا ما عنتم﴾ أي في كل زمان ومكان وقوله ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ بدت قولا وعملا فهم أعداء بكل حال، وعلى هذا تكون الآية إعلان المقارنة بين المؤمنين ومن دونهم، ببيان الآية التي بعدها: ﴿هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ (آل عمران: ١١٩).

ثانيا: ولإيضاح سماحة الإسلام، وحرصه على السلام، في أمور كثيرة يقول الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة: ٨)، ويقول الله تعالى: ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين﴾ (التوبة: ٤)، ويقول الله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (العنكبوت: ٤٦)، حتى في حال خيانتهم: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ (الأنفال: ٥٨)، أي أعلمهم بما عزمت عليه. ويقول تعالى: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾ (المائدة: ٥) فذلك لإبعاد الحرج عن المسلمين فيما يأكلون ﴿وطعامكم حل لهم﴾ فهم لا ينتظرون الإباحة من الإسلام فيما يأكلون وإنما هو أيضا لرفع الحرج عن المسلمين لتقديم طعامهم لتأليف قلوبهم، ولو حرم الله طعامنا عليهم لما قدمه المسلمون لهم، وقوله: ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهم محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾ (المائدة: ٥) للزواج لإيمان المسلمين بديانة أهل الكتاب فلا ضرر منهم عليهن. وتحريم زواج المؤمنات على أهل الكتاب وغيرهم لكفرهم بالإسلام وخشية الضرر عليهن، وذلك من عدالة الإسلام لا للإيثار، ودليله حرم الله على المسلمين نكاح المشركات من أهل الملل الأخرى لعدم الإيمان بدينهن، ولمضرة المشركات على أبنائهن من المسلمين: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ (البقرة: ٢٢١).

ثالثا: ومن الجوانب الإيجابية لديهم، قول الله تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة

(❖) إمام وخطيب المسجد النبوي - المدينة المنورة



قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ (آل عمران: ١١٣ - ١١٤). وللأسف هم الأقل، يقول الله تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ (المائدة: ٦٦). ويقول الله تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ (آل عمران: ٧٥)، ولم يقرهم الله على مقولتهم فكذبهم وأمرنا الله بالوفاء بدليل الآية التي تليها: ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ (آل عمران: ٧٦).

رابعا: فيجب ألا نركن للذين كفروا ولا لمن والاهم، خاصة في الأمور الأساس كالنصرة وجلب السلاح والطعام والثقافة المخالفة لشرع الله لأهمية ذلك وقوة تأثيره، وألا نفضلهم على المؤمنين، يقول تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾ (النساء: ٥١-٥٢)

وهذا كثيرا ما نسمعه ونجده من البعض لشدة إعجابهم بغير المسلمين.

خامسا: الحذر من التشبه بهم أو تقليدهم في مخالفة الشرع، روى مسلم وغيره عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيتُ قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيتسبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا» وهذا ما نعاني منه اليوم من انتصار الأعداء بتعاون البعض معهم، والله المستعان. وروى الإمام أحمد وأبوداود عنه ﷺ قال: «وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم».

سادساً: يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال: ٦٠)، والإرهاب هنا للإخافة وليس لقتالهم مباشرة بل هو الإعداد بالعلم لإقناعهم بالحق، وبالقوة لفرض الهيبة، والسلامة من التهديد، وكسب الاحترام، منهم ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ مع الشعور بقوله تعالى: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم﴾ ولا تكون الرهبة إلا من القوي المتعلم، ثم إذا اقتضى الأمر قتالهم بالقوة بعد إعدادها واعتدائهم فليكن ذلك، والله المستعان.

سابعاً: أما الحذر من مكرهم فخلاصة تعريف المكر: فهو صرف الآخر عما يريد إلى غيره بالحيلة والخداع وزخرف القول، يدبر تدبيرا فاسدا ليضره ويؤذيه في خفية، دون أن يشعر، يقول الله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ (الأنفال: ٣٠)، ويقول الله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الأنفال: ٣٠).

ثامناً: فمن مكرهم في الماضي حال ضعفهم، قول الله تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ (آل عمران: ٧٢)، وقوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ (البقرة: ١٤) وإرضاؤهم مستحيل، يقول الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ (البقرة: ١٢٠).

تاسعاً: ومن مكرهم المعاصر: ما جاء وبه من مقولة العولمة، يريدون بها إسقاط تطبيق الحدود الشرعية لتكثر الجرائم، وتهبط الأخلاق الفاضلة. ولقد لاحت بعض البوادر، فتبدلت الأخلاق، وفشت المخدرات، وأرهب الطالب أستاذه، وعق الولد والده، فكادت الأجيال تضيع فلا علم ولا أخلاق، وهيمن الأعداء على الاقتصاد ليعم الفقر، وتسود الرذيلة، مع العلم أن الإسلام هو دين العولمة لنشر الفضيلة، فالله أرسل نبيه ﷺ للناس كافة، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ: ٢٧)، وأرسله رحمة للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وهذه هي العولمة الحقة، رسالته كافة للناس بشيرا بالخير ونذيرا عن الشر، ورحمة للعالمين ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولقد استضعف كثير منا، وشطن كثير منهم فغزوا البلاد ودمروا الديار وقُتل الأبرياء؛ لجهلنا بديننا وبمقدارنا عند ربنا والله تعالى يقول: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ (الحشر: ٤٣)، والواقع يشهد على ذلك فبناؤهم الجدر في فلسطين المحتلة ومحاولتهم ذلك في العراق وغيره مع انتهاء عصر الأسوار، تصديق لقول الله تعالى: ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر: ١٤). فهل أدركنا ذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد: ٣٨).



التبصرة في ذكر أحاديث ضعيفة مشتهرة

الشيخ حاي الحاي

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم؛ فإن لم يستقيموا لكم فاحملوا سيوفكم على أعناقكم فأبيدوا خضراءهم، فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء وكلوا من كد أيديكم» أخرجه أحمد (٥/٢٧٧).

ومن طريقه الخلال في «السنة» رقم (٨٠) ورقم (٨١).

وأبونعيم في «أخبار أصبهان» (١/١٦٠).

والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/١٤٦).

وابن حبان في «المجروحين» (١/١٥٧).

والحافظ الروياني في مسنده (رقم ٦٢٢) (٦٢٤) وأبوالشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٣/٦) وابن الأعرابي في المعجم (رقم ١٣٠١).

قال أبوحاتم في كتاب «المراسيل» (٢٨٨): سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان شيئا، يدخل بينهما معدان.

قال إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين رحمه الله: لم يسمع سالم من ثوبان.

انظر كتاب الخلال «المنتخب من العلل» (رقم ٨٢)، وقال الإمام أحمد رحمه الله الله تعالى: سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان.

انظر السنة للخلال (٨٢).

وقال الإمام أحمد أيضا:

لم يلق ثوبان، بينهما معدان بن أبي طلحة.

انظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل (٢١٨) للحافظ العلائي.

وكذا قال أبوحاتم كما في «تحفة التحصيل» (٢٩٥).

وقال يحيى بن معين رحمه الله: سمعت خالد بن خداش قال: جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة فقال: هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة، قال: فأخرج إليه أبوعوانة كتبه فألقاها في التنور، فسألت خالدا: ما كان فيها؟ قال: حديث الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا لقريش» وأشباهه.

وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله قال: الأحاديث خلاف هذا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أسمع وأطع ولو لعبد مجدع».

أخرجه مسلم رقم (١٨٣٧).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «السمع والطاعة في عسرك ويُسْرك وآثره عليك».

أخرجه مسلم رقم (١٨٣٦) وفيه زيادة: «ومنشطك ومكرهك».

قال أحمد رحمه الله: فالذي يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث خلاف حديث ثوبان وما أدري ما وجهه؟

وقال شيخنا رحمه الله حافظ الوقت حسنة الأيام:

حديث ثوبان هذا لا يصح من قِبَل إسناده وابن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان؛ فهو منقطع، فإذا ثبت ضعف الحديث فلا حاجة إلى تكلف تأويله لأنه يوهم صحته.

قلت: ولحديث ثوبان شاهد ولا يُفرحُ به من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم؛ فإن لم يستقيموا لكم فضعُوا سيوفكم على عواتقكم وأبيدوا خضراءهم».

شعيب بن بيان الصفار.

قال الجوزجاني: يروى المناكير.

ليس من شرط صحة الحديث أن يتواطأ ويتفق أئمة الحديث ونقاده على تصحيحه؛ وذلك لأن التصحيح والتضعيف من المسائل الاجتهادية

وقال العقيلي: يحدث عن الثقات بالمناكير.

وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد (٢٢٨/٥): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

قلت: وله شاهد آخر.

أخرجه الخلال في السنة (رقم ٨٢).

عن مهنا أنه سأل الإمام أحمد قال: «سألته عن علي بن عابس يحدث عنه الحماني عن أبي فزارة، عن أبي صالح مولى أم هانئ قالت: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا لقريش» فقال: ليس بصحيح هو منكر.

قلت: وهذا حديث ضعيف جدا؛ لعلل عدة:

١. الحمَّاني: هو يحيى بن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحمَّاني، ابن بشمين الكوفي، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، التقريب رقم (٧٥٩١).

٢. علي بن عابس الأسدي الكوفي. ضعيف «التقريب» (٤٧٥٧).

٣. أبوصالح واسمه باذان مولى أم هانئ: ضعيف يرسل - التقريب (٦٣٤) من الثالثة.

٤. وله علة قوية: المتن منكر يخالف الأحاديث الصحيحة التي توجب السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج أو التظاهر والمظاهرات عليهم.

فعن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» رواه البخاري.

وعن أبي رجاء عن ابن عباس يرويه قال: قال النبي ﷺ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية» رواه البخاري.

ومما جاء من حديث الشيخين رحمهما الله تعالى من طريق شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يهلك الناس هذا الحيُّ من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم».

أخرجه البخاري رقم (٣٦٠٤)، ومسلم (٢٩١٧)، وأحمد (٣٠١/٢)، وأبويعلى رقم (٦٠٩٣)، وأبوعمرو الداني (١٨٩) الفتن، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٦٤/٦).

هذا الحديث طعن فيه الإمام أحمد رحمه الله حيث قال ابنه عبدالله رحمه الله (٣٠١/٢) عقب هذا الحديث: وقال أبي في مرضه الذي مات فيه: اضربوا على هذا الحديث؛ فإنه خلاف الأحاديث عن النبي ﷺ، يعني قوله: «اسمعوا وأطيعوا واصبروا».

قلت: هذا الضرب على الحديث من هذا الإمام الجليل الحافظ المتقن الإمام أحمد فيه نظر، وقد صححه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله.

وليس من شرط صحة الحديث أن يتواطأ ويتفق أئمة الحديث ونقاده على تصحيحه؛ وذلك لأن التصحيح والتضعيف من المسائل الاجتهادية، والمجتهد قد يتعرض للخطأ لأن طبيعة البشر تقتضي عدم العصمة، وإذا وقع اختلاف بين أئمة هذا العلم في التصحيح والتضعيف فهناك قرائن ومرجحات لطالب العلم.

أما إذا اتفقوا وأجمعوا وأزمعوا وأطبقوا وتواطؤوا على صحة حديث أو ضعفه مع وضوح الأدلة فلا يسع طالب العلم إلا موافقتهم؛ فهم أهل الصنعة بلغوا الغاية العليا والنهاية القصوى والمدى الأقصى والمبتغى الأعلى والمرتقى الأنأى.

هؤلاء الرعيل الأول المتقدمون قد بلغوا في الحفظ والإتقان والجودة والضبط أقصى غاياته وحفظوا الطرق، وفتشوا أشد التفتيش ونقبوا أشد التنقيب، وأحكامهم وأقوالهم وفتاويهم أعلى الأحكام وأصحتها؛ لشدة قربهم ومعاصرتهم للرواية، وقوة قرائحهم وحفظهم مئات الألوف من الأسانيد حتى أصبح السند الذي يشذ عن أحدهم عزيزا نادرا.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله (٧٤٨): «وَجَزَمْتُ بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة». «تذكرة الحفاظ» (٩٤٨/٣).

قلت: لذلك فقد شيّد المتقدمون منهجا علميا محكما دقيقا حصينا لم يُسبقوا إليه في تاريخ العلم والمعرفة في القديم والحديث فميزوا الصالح من الأحاديث للاحتجاج مما سواه في دقة بالغة وحرص عظيم ومسالك مترابطة تأصيلية رائعة في حفظ سنة النبي ﷺ.

قال أبوحاتم الرازي رحمه الله: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة.

انظر تاريخ دمشق (٣٠/٣٨).

شرف أصحاب الحديث (٤٣) وفتح المغيث (٤/٣) وشرح المواهب (٣٩٤/٥).



آل طالب: السعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف

أوصى فضيلة إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، الشيخ الدكتور صالح آل طالب، المسلمين بتقوى الله عز وجل. وقال في خطبة الجمعة، التي ألقاها بالمسجد الحرام: الحضارة الإنسانيّة بمكتشفاتها ومخترعاتها غالبًا ما يكون آخرها خيرا من أولها، بخلاف أديان الناس ومعتقداتهم فإن متديني كل دين صحيح، يكون أولهم خيرا من آخرهم، وسلفهم أهدى من خلفهم؛ ذلك أنّ الحضارة بدأت تحبو في حين أن الأديان ولدت واقفة، والحضارة تراكم معرفي، أما الدين فهو وحي مُنزل، وهدي محكم، والفرق بين الأتباع الأوائل لكل دين صحيح وبين متأخريهم؛ كمثل الفرق بين الماء عند منبعه، والماء عند مصبه؛ بعدما جرى وخالط ما خالط من الكدر والشوائب؛ لذا فإنّ خير اليهود أنبياؤهم وأحبارهم الأولون، وخير النصارى عيسى ابن مريم وحواريوه، وخير المسلمين محمد ﷺ وصحابته المرضيون، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وكلما غبرت أمة أو قرن من الناس طُوي معهم علم ورفع معهم فضل.

وأضاف فضيلته: وإذا شئت أن تعرف قرب أهل دين من دينهم؛ فانظر إلى قربهم من سلفهم، فكلما اقتربوا اهتدوا، وكلما جفوا ضلوا، أما إن لعن خلف أمة سلفهم فإنّه لا خير فيهم، فهم دسيسة عدو وصنيعة كائد، قال الإمام أحمد رحمه الله: «إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام». وأردف فضيلته يقول: يتأكد الحديث عن المنهج الحق في وقت تعددت فيه المرجعيات، وقل العلماء، وندر الناصحون، حين تكثر الشُّبه، ويُلبس الحق على أهله، ويحول بينهم وبينه دعاة الضلالة، وعُداة الهداية، وأدعياء العلم، وهم أقرب إلى الضلال، وإن تباكوا على الإسلام ورسوله، وحين أدرك العدو هذه الحقيقة سعى لفصل خلف هذه الأمة عن سلفها، وإيغار قلوب متأخريها على متقدميها، وتشويه سيرهم وتواريخهم.

وبيّن فضيلته أنّ الأمم تتأذى في الغالب من جهل أبنائها، فقد أكمل بعض من نحسن بهم الظن من جهلة الأمة مشروع عدوهم، فانتسبوا للسلف وتسموا باسمهم، وأنشؤوا

> **إذا شئت أن تعرف قرب أهل دين من دينهم؛ فانظر إلى قربهم من سلفهم، فكلما اقتربوا اهتدوا، وكلما جفوا ضلوا**

جماعات ومنظمات اختطفت ذلك الاسم الشريف واستأثرت به، ثم ارتكبت باسمه انحرافات، وافتعلت خصومات، ولم يفوّت عدوهم تلك الفرصة؛ فدفع بعملائه ليركبوا معهم الموجة، ويوسعوا الهوة بالانتساب للسلف الصالح، ونصبوا أنفسهم ممثلين للسلفية، فحمل خطؤهم على صوابها، وغلوهم على وسطيتها واعتدالها، حتى صار الإسلام يُعادى باسم محاربة السلفية، وصار الإعلام يصف المتطرفين والإرهابيين بأنهم سلفيون، وُوصفت عودة الأمة لدينها الصحيح بالسلفية المتطرفة؛ تنفيرًا وتشويها للتدين، وأصبحت السلفية سُبّة وجريمة، يلاحق أربابها، ويتبرأ منها أصحابها، الذين هم أصحابها وكانوا أحق بها وأهلها، وكان الله بكل شيء عليمًا.

ولفت فضيلته النظر إلى أنّ سلف المسلمين هو نبينا محمد ﷺ وصحابته والقرون المفضلة، فبأي كتاب وجدتموهم يقتلون المسلمين، أو يخونون المستأمنين، أو يدعون من دون الله الأئمة والصالحين، أو يتبركون بالأضرحة وقبور السالفين، أو يثيرون الفتن بين المسلمين؟! سلفكم يا أيها المسلمون حريصون على جمع الكلمة، ووحدة الصف، وتنقية الدين من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، سلفكم كانوا أهدى طريقًا وأقوم مسلكًا، وأتبع للكتاب والسنة، وأعلم بالوحي فكانوا حقًا مسلمين. الانتساب للسلف ليس دعوى يدعيها شخص أو جماعة، أو يتبناها حزب أو منظمة، بل هي طاعة واتباع ووحدة واجتماع، ونبذ للفرقة والابتداع،

منهج السلف منهج شامل في النظر والاستدلال، في التلقي والاستمداد والارتباط بالنص الشرعي



■ فضيلة الشيخ صالح آل طالب

منهج السلف الصالح هو الإسلام الأول الذي عرفه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، هو النهج الذي قاتل لأجله خالد وسعد واستشهد في سبيله حمزة ومصعب، هو الجادة التي سلكها ابن مسعود وابن عباس، وهو السبيل الذي ترسمه الحسن البصري والنخعي والشعبي، وهو الفجاج الّتي طرقها أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، هو الطريق الذي خطا فيه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وأولئك كل أولئك وكثير غيرهم على منهجهم، سيرهم محفوظة وآثارهم معلومة، وكتبهم مسطرة ومخطوطة؛ فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف، وما أسهل الاتباع وأيسر الاهتداء إنْ عافى الله من دعاة الضلالة.

وأوضح إمام وخطيب المسجد الحرام أنّ منهج السلف الصالح هو المنهج الذي يمثل هذا الدين العظيم في شموله وصفائه، كما يمثل المسلمين في اجتماعهم وائتلافهم، إنه اسم ينتظم فيه الإسلام كله، كما ينتظم جميع المسلمين الثابتين على الإسلام، الذي كان عليه النبيﷺ وأصحابه، فهو شريعة الله في صفائها، وهو عقيدة الحق في نقائها؛ بذلك المنهج تعرف الحادثات من الدين فتتقى ويعرف الأدعياء في علم الشريعة فيحذرون، ويعرف الشاقون لصف الأمة ووحدتها فيجتنبون، ويعرف المخلصون المهتدون فيتبعون، وتكمن أهمية نهج السلف الصالح في كونه التطبيق العملي الأول للإسلام، تحت سمع وبصر الصحابة المشهود لهم بالخيرية والاصطفاء، وكذلك تابعوهم، فمن الذي يزايد على ذلك النهج ومن يجرؤ أن يدعي أن الحق خلافه؟!

وأكّد فضيلته أنّ منهج السلف منهج شامل في النظر والاستدلال، في التلقي والاستمداد والارتباط بالنص الشرعي، وفي نبذ المحدثات في السلوك والتعبد، ولا يكاد أحد يخلو من المنتسبين إليه في كل مكان من خلل في الفهم أو في التطبيق، إلا أنّ الخلاف امتثال هذا المنهج في بعض الفروع والجزئيات، لا يجوز أنّ يكون داعيًا إلى تصنيف المخالف أو نبذه باسم يقطع نسبته إلى السلف؛ فإنّ الأصل في كل مسلم لم يتلبس بشيء من الأصول البدعية المحدثة، أنه على نهج السلف، وإنْ وقع في معصية أو خالف في مسألة اجتهادية، ومن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة، وشعار المخالف مفارقة الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، لافتًا الانتباه إلى أنّ الوهن قد تسرب للأمة بقدر ما تسرب إليها من البدع والمحدثات والانحراف عن الطريق الحق، وضعف الاستمداد من الوحيين، وإذا كان المسلمون يلتمسون اليوم طريقًا للنهوض، فليس لهم من سبيل إلا وحدة جماعتهم، ولا سبيل إلى وحدة الجماعة إلا على الإسلام الصحيح، والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة، وهذه خلاصة الاتجاه السلفي، عودة بالإسلام إلى معينه الصافي، من كتاب الله، وسنة رسولهﷺ؛ فلا تلتبس عليكم السبل، ولا تضلنّكم الأهواء، ولا يصدنّكم كثرة الأعداء، أو سطوة الأدعياء.

الخلاف في بعض الفروع والجزئيات، لا يجوز أنّ يكون داعيًا إلى تصنيف المخالف أو نبذه باسم يقطع نسبته إلى السلف

الصندوق القومي اليهودي.. متى النهاية!!

عيسى القدومي

الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) هو منظمة صهيونية تأسست في عام ١٩٠١ بتوصية عاجلة اتخذت في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل بسويسرا في عام ١٨٩٧. بوصفه وسيلة لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين، وإقامة المغتصبات اليهودية في أرض فلسطين.

استند الصندوق القومي اليهودي في المقام الأول إلى مساهمات من يهود العالم، وقد تم جمع هذه التبرعات في المقام الأول من خلال الصندوق الأزرق والطوابع ووسائل أخرى مختلفة، باعتبار أن شراء الأراضي في فلسطين للشعب اليهودي هو أمر أساسي لنجاح التسوية في البلاد، وأضافوا أنه دون شراء الأراضي سيكون من المستحيل إقامة مستعمرات جديدة وتطوير الزراعة والعبرية في إسرائيل!!

وهذا تدليس وتشويه للحقائق وكأن فلسطين لم تسلب من أهلها إلا ببيعهم أراضيهم وشراء اليهود لها!! وهذه أكذوبة، فأين الدور البريطاني الذي سلمهم حين الانتداب من أرض فلسطين ما يقارب ٧٪ من أفضل الأراضي لإقامة المغتصبات اليهودية عليها؟ وخلال ثلاثين عاما من سعي اليهود بالتعاون مع حكومة الانتداب البريطانية من شراء الأراضي لم يتمكنوا من شراء أكثر من ١٪ من تلك الأراضي وشروها من الإقطاعيين النصارى وبعض السماسرة ضعاف النفوس، وهذا موثق في مراجعهم ووثائقهم.

وإذا كان الصندوق القومي اليهودي قد نجح في خَلْق حقائق جديدة على أرض فلسطين تدعم المشروع الصهيوني إلا أنه لم ينجح في نهاية الأمر إلا في امتلاك ٣,٥٥٪ من أراضيها مع كل التسهيلات والمنح التي قدمتها بريطانيا خلال الانتداب، ولم يتم «تخليص» ما تبقّى من الأراضي إلا عن طريق القوة الجبرية والاحتلال العسكري المدعوم من قبل القوى العالمية الداعمة لليهود وكيانهم، وبعد إقامة الدولة الصهيونية، انتقلت ملكية أغلب الأراضي التي تم إفراغها من سكانها ومالكيها العرب إلى الصندوق القومي اليهودي بحيث أصبح يمتلك عام ١٩٥٠ نحو ٢,٣٧٣,٦٧٦ دونماً وصلت إلى ٣,٥ ملايين دونم عام ١٩٦٠، أي ١٧٪ من إجمالي مساحة الدولة.

وكان الصندوق الأزرق، الذي رسمت عليه نجمة اليهود السداسية - زعموا أنها نجمة داود عليه السلام - وأضافوا رسما بيانيا من



خريطة إسرائيل، أداة لجمع التبرعات من يهود العالم ومؤيديهم؛ حيث أرسلت عشرات الآلاف من الصناديق الزرقاء للجاليات اليهودية في أنحاء العالم.

الرعاية والحماية

وضع الصندوق القومي اليهودي تحت رعاية رئيس وزراء بريطانيا منذ أن تأسس، وسُجِّل رسمياً في إنجلترا عام ١٩٠٧، وهذا يكشف الدور البريطاني الخبيث في تمكين شتات اليهود على أراض فلسطين المسلمة، فاحتلت بريطانيا فلسطين في ١٩١٨م وصرحوا بأن أرض فلسطين سوف تحكم وفق رغبة السكان!! لا أنها نصبت اليهودي «هربرت صموئيل» في عام ١٩٢٠م مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين، وادمجت وعد بلفور في صك انتدابها على فلسطين الذي قررته لها عصبة الأمم في يوليو ١٩٢٢، الذي اعترف بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبضرورة إعادة إنشاء وطنهم القومي فيها وتسهيل هجرتهم وتمكينهم في الأراضي الأميرية والأراضي الموات!! ففتحت الأبواب للهجرة اليهودية فتضاعف عدد اليهود من ٥٥ ألفاً سنة ١٩١٨ إلى ٦٤٦ ألفاً سنة ١٩٤٨، كما دعمت تسليم الأراضي فتزايدت ملكية اليهود للأرض من نحو نصف مليون دونم - ٢٪ من الأرض- إلى نحو مليون و ٨٠٠ ألف دونم -



٦,٧٪ من أرض فلسطين- وتمكن اليهود تحت حماية الحراب البريطانية من بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية، وأسسوا ٢٩٢ - مستعمرة - مغتصبة، وكونوا قوات عسكرية من الهاغاناه الأرغون وشتيرون يزيد عددها عن سبعين ألف مقاتل، واستعدوا لإعلان دولتهم.

وحين أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها في مساء ١٤ مايو ١٩٤٨م ، وبعدها بسويعات أعلن المجلس الوطني اليهودي في ١٥ مايو ١٩٤٨ «قيام دولة إسرائيل»!! والنتيجة كانت إنشاء كيان يهودي على مساحة أكبر بكثير من المساحة المقررة لها في قرار التقسيم والتي كانت أقل من ٥٥ ٪ وإذا بها نشأت على ٧٧ ٪ من أرض فلسطين، وشردوا بالقوة ٨٠٠ ألف فلسطيني خارج المنطقة التي أقاموا عليها كيانهم من أصل ٩٢٥ ألفاً كانوا يسكنون في المنطقة، ودمر الصهاينة ٤٧٨ قرية فلسطينية من أصل ٥٨٥ قرية كانت قائمة في المنطقة المحتلة، وارتكبوا ٣٤ مجزرة؛ واحتلوا غربي القدس وهي تساوي حوالي ٨٥ ٪ من المساحة الكلية للقدس ، وقاموا بتهويد هذه المنطقة التي تعود ملكيتها للمسلمين والعرب وبنوا أحياء سكنية يهودية فوق أراضيها وأراضي القرى العربية المصادرة حولها.

وقد انتقل نشاط الصندوق بالتدريج من مجال امتلاك الأراضي إلى استصلاحها وبناء الطرقات ومساعدة المغتصبات الجديدة وضمن ذلك حفر الآبار وبناء السدود وشبكات الري والتشجير، كما يتعاون مع المؤسسة العسكرية الصهيونية في بناء قرى الناحل الحدودية وتطوير المناطق ذات الأهمية الأمنية والإستراتيجية، ويشارك الصندوق في المخطط الصهيوني لتهويد القدس والضفة الغربية، وقد اعتمد الصندوق تاريخياً على أساليب شتى لجباية الأموال، ويُعَد الصندوق مؤسسة مالية ضخمة حيث قُدِّر مجموع موجوداته عام ١٩٨٠ بأكثر من ١٤٨ مليون دولار، وللصندوق شركات تابعة عديدة وله كذلك أسهم في شركات مختلفة، وقد بلغت ميزانيته عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ مبلغ ٤٧٤ مليون دولار، وللصندوق فرع في الولايات المتحدة مسجل بوصفة شركة مساهمة معفاة من الضرائب وهو يعمل ذراعاً للصندوق في جباية الأموال الإقليمية.

استقالة.. وأسباب

قبل بضعت أيام نقلت وسائل الإعلام بشكل مفاجئ تنحي رئيس وزراء بريطاني ديفيد كاميرون عن رعايته للصندوق القومي اليهودي المسجل في بريطانيا على أنه جمعية خيرية، وبذلك يكون براون، أول رئيس وزراء بريطاني يُقدِم على هذه الخطوة.

واجتهد المحللون في تفسير تلك الاستقالة، وعدت «حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني» في بريطانيا، قرار كاميرون نجاحاً لها؛ إذ إنها شنت منذ فترة طويلة حملة لإرغام رؤساء الوزراء على التخلي عن رعايتهم للصندوق الذي ساهم بنشاطاته المتعددة في تشريد الشعب الفلسطيني وتدمير مدنه وقراه واحتلال أراضيه من جانب المستوطنين اليهود وبناء المستوطنات عليها، على نحو ينزع عن الصندوق أي صفة خيرية، ونقلت صوفيا مقلود إحدى ناشطات حملة « أوقفوا الصندوق القومي اليهودي» في بريطانيا أن نشاطهم كان السبب وراء تنحي كاميرون ، مؤكدة وجود تغير في الرأي العام تجاه التصرفات الصهيونية في فلسطين ونشاطها الخارجي.

غير أن الناطق باسم رئاسة الوزراء، أعلن أن تنحي كاميرون جاء ضمن مراجعة لالتزاماته تجاه الجمعيات الخيرية وإعادة ترتيب سلم أفضليات هذه الالتزامات، إلا أن رئيسي الوزراء السابقين جوردن براون وتوني بلير ما زالا عضوين في الصندوق.

وكان رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون قد أعرب خلال المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده مؤخراً مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما، عن احترامه لدفاع إسرائيل عن نفسها، غير أنه أكد في ذات الوقت على لا أنه يستطيع التغاضي عن المشاكل التي يعاني منها الفلسطينيون، وقال: ينبغي على الفلسطينيين أن يعلموا أننا نفهم جيدا مطالبهم بشأن التمتع بحياة كريمة وبدولة انطلاقا من حدود عام ١٩٦٧.

ويؤكد منتقدو الصندوق مصادرته لأراض ملك لفلسطينيين تحت ذريعة زراعة الغابات والحدائق ولكن الهدف الرئيس هو القضاء على القرى العربية البدوية في صحراء النقب.

متى النهاية؟

الخداع والخديعة كلمات اقترنت وبجدارة مع قضية فلسطين وما آلت إليه، ولم يكن هناك خداع بإتقان كما هو الحال في قضية فلسطين.. ولن تكون خديعة مستمرة كما هي الخديعة التي سَلبت منا أرض فلسطين، ووطنت بحبائلها شتات اليهود على ترابها المبارك..لذا متى نصحو لنعرف الحقائق والدور الكبير الذي مكن لليهود على أرض فلسطين من دول تتشدق بالديمقراطية ودعم الحريات.. وتدعم برعايتها صناديق لإقامة المغتصبات وسلب الأراضي وتدمير المزروعات؟!

ونحن على يقين أن الخداع وإن نجح فترة فلن يستمر وستكون له نهاية بإذن الله تعالى؛ لأننا على يقين بأن المستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين.

المنكرات في الأعراس

بقلم: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل (*)



الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد: فإن المرأة المسلمة مستهدفة في دينها وذاتها وعفتها من قبل أعدائها بطرائق مباشرة غير مباشرة؛ مما يؤكد العناية بهذا الأمر والاهتمام به وبأنه لله وصيانة للمرأة وحفظ للأعراض، فالمرأة زوجة كانت أو بنتاً أم أختاً أم أماً هي أعز ما يملك ذو المروءة والشهامة والديانة؛ ولذا تواجه نساؤنا هجمة شرسة على مختلف الأصعدة والمستويات تستهدف دينها وعرضها وكرامتها التي خصها الله بها، وأولتها الشريعة عنايتها اللائقة بها.

(*) المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكان من أوسع الأبواب التي فتحت على نساء المسلمين، بلية التشبه بالغرب من خلال نسائه الكافرات والماجنات تحت دعاوى زائفة عن حرية المرأة وحقوق الإنسان.. تسمية للخمر بغير اسمها.

هذا وقد ابتليت كثير من الجهات بمظاهر مخالفة للديانة تشبه فيها الناس ولا سيما النساء بأهل الكفر والفسق والانحلال ونالت مناسبات الأفراح والأعراس من ذلك نصيبها.

ومن ذلك ما يُسمى بتشريعة الزوجة، وذلك بعرضها بكامل زينتها وجمالها على المتفرجات من النساء، وربما صاحب ذلك نوع من الموسيقى تسير الزوجة على إيقاعها.

ويعظم الأمر وتشتد خطورته إذا صاحبها زوجها في هذه المسيرة والجلوس أمام أعين النساء، وهو الخطر الجسيم على الدين وعلى العرض، بل على زواجهما.

وهذا المظهر اشتمل على مفاسد عديدة منها التشبه بالكفار وأهل الانحلال، وصح عن النبيﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»، ومن ذلك الدخول على نساء لسن محارم للزوج، وقد نهى النبيﷺ عن الدخول على النساء، حتى شبّه الحمو بالموت، وهو قريب الزوج، وكذلك نظر الزوج إلى الحاضرات للزواج من معشر النساء وهن بحلة الزينة والجمال، مما يزهده في زوجته، ويصرف نظره إلى غيرها، ومنها ما يحصل في هذه التشريعة من التحاسد والتغاير وإيغار الصدور بالهم والفهم وسيئ الظن.

ومما بلي به بعض الناس في أفراحهم استجلاب المغنيات والمغنين بآلات المعازف، والغناء الفاحش الماجن الرخيص، بالمبالغ الباهظة مما يستدعي حلول النقمة عليهم بهذا الزواج، وفساد ذات البين؛ لبدئه بمعاص عظيمة لله عزّ وجلّ، والله عزّ وجلّ يقول في أول سورة لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن

ليحذر الزوجان ابتداء حياتهما بمثل هذه المعاصي فإنها شؤم عليهما في دينهما ودنياهما

سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (لقمان: ٦).

والحديث هذا هو الغناء كما حلف به ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، وفي صحيح البخاري وغيره عن النبيﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»؛ مما يدل على حرمتها قبل ذلك، ولا سيما أنها قد ضمت إلى كبائر الذنوب الخمر والزنى والحرير على الرجال.

هذا وأبيح للنساء الضرب بالدف في الأعراس بكلام فيه الشجاعة والمروءة، لا بكلام المغنين المطربين والمطربات، ذاك المشتمل على الفحش والسخافة وساقط القول والوصف.

ومما تشتمل عليه بعض الزواجات للأسف الشديد اختلاط الرجال بالنساء، ولا سيما عند الطعام، أو دخول الرجال والشباب على النساء في حفل الزفاف، وهو البلية العظمى التي خشيها النبيﷺ على أمته بدخول الرجال مع النساء، وبأنه ما ترك فتنة أضر على الرجال من النساء، والعاقل ذو المروءة والصيانة يدرك ما ينتج هذا الاختلاط من مفاسد تنال الديانة والعرض والمروءة، وافتتان الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والجميع بلباس الزينة وحالة التجمل مع ضعف وازع الخوف من الله، والغيرة على الأعراض، وعلى محارم الله.

كما نسمع عن انتشار ظواهر تصوير حفلات العرس ولا سيما الزوجان ورقص النساء بأنواع آلات التصوير بالفيديو والكاميرا أو غيرهما، ومع شدة حرمة التصوير بذاته، كما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وابن عباس وأبي هريرة – رضي الله عنهم – في التشديد والزجر والتهديد من ذلك بكونهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

كيف وفيه هتك ستر الفضيلة، ونشر الرذيلة، وفضح الأعراض واطلاع الأجانب من الرجال على صور النساء بكامل زينتهن في أنفسهن وألبستهن؟! وما يجره ذلك من ترك العفاف، وافتتان الشباب بالشابات والهم والغم وسريان الفساد، وقد جاءت الشرائع كلها والفطر بحفظ الأعراض، ألا فليحذر ذلك المؤمنون والمؤمنات، الذين في قلوبهم الخوف من الله وتعظيم أوامره، والغيرة على محارمه، ولينتبه لذلك ذو الغيرة والعقل والمروءة والكرامة.

وعليه فإذا اشتمل حفل العرس على ذلك أو على بعض منه فإنه يحرم على المسلم ذكراً أو امرأة حضور هذا الزواج أو المشاركة فيه؛ لئلا يكون مشاركاً في الإثم والذنب والله –عزّ وجلّ– يقول: ﴿وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

ومن حضر هذه الأعراس يحاول تغيير هذا المنكر أو التقليل منه وإلا وجب عليه الخروج منه، وعدم الجلوس فيه، والله يُعصى أمره بمثل هذا المكان. ولو ترتب على ذلك قطيعة الرحم؛ فإن الله أمر بصلة الأرحام لكن لا عن طريق معصيته.

ويجب على أولياء النساء من الآباء والأزواج والإخوان مراعاة ذلك والتنبه له عندما يحضرون أهليهم لهذه الزواجات؛ قال النبيﷺ: «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته».

وليحذر الزوجان ابتداء حياتهما بمثل هذه المعاصي فإنها شؤم عليهما في دينهما ودنياهما.



المدنيون في العراق وأفغانستان وباكستان أبرز الضحايا

مليون مدني ذهبوا ضحية الحروب الجائرة خلال العقد الأخير

الفرقان ـ القاهرة / أحمد عبد الرحمن

لعل المدنيين في العراق سواء كانوا رجالاً أم نساء، شيوخًا أم أطفالاً هم من دفعوا الثمن الغالي لاحتلال كل من العراق وأفغانستان، فهؤلاء بوجه عام هم الوقود الطبيعي لأي نزاع عسكري؛ حيث يسددون دون جريرة ارتكبوها فاتورة أي صراع عسكري أو رغبة قوى كبرى في ابتلاع دولة أصغر أو السطو على ثروتها؛ حيث تستغل هذه القوى الاستعمارية اندلاع المقاومة ضد مخططاتها، وهو حق كفلته جميع الشرائع الدولية للتنكيل بالأطفال والشيوخ والنساء العزل، أو يدفعون ثمن مطاردة مقاتلي القاعدة المزعومين لتسويغ مثل هذا الجرائم.

فضيحة ومجازر

وقد فضح تقرير لمنظمة (أوكسفام) الخيرية البريطانية الجريمة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الغربي بكل من العراق وأفغانستان ضد الأطفال والنساء والشيوخ، مشيرة في تقريرها الأخير إلى أن العراق هو البلد الذي شهد مقتل أكبر عدد من المدنيين خلال الفترة الماضية؛ إذ شهد مقتل أربعة آلاف مدني وتلته باكستان التي جاءت في المرتبة الثانية بمقتل ثلاثة آلاف وخمسمائة مدني، فيما حلت أفغانستان ثالثًا إذ شهدت مقتل ألفين وسبعمائة مدني، والصومال رابعًا بمقتل ألفي مدني.

ورغم قتامة هذا المشهد فإنه لا يعكس أرقام الضحايا المدنيين؛ إذ إن العراق فقد ما يقرب من مليون من مواطنيه منذ اقتحام القوات الأمريكية للعاصمة بغداد؛ حيث شهدت السنوات التالية للاحتلال سقوط ما يقرب من ٨٠ ألف مدني في الأعوام الأولى حتى انخفضت النسبة إلى ٣٤ ألف مدني عام ٢٠٠٧، فيما قدرت مجلة لانسيت البريطانية المتخصصة عدد القتلى من المدنيين بأكثر من ٦٥٠ ألفًا خلال السنوات الأربع الأولى من الاحتلال، بينما قدرت دراسة لجامعة جونز هوبكنز الأمريكية عدد الضحايا المدنيين في العراق بـ ٦٥٥ ألفاً، فيما قدرت نفس المصادر ضحايا الحرب الأمريكية على أفغانستان بما يزيد على ١٠٠ ألف قتيل رغم أن أرقام الحكومتين الأمريكية والأفغانية تقدران العدد بأقل من ذلك بكثير.

ولعل سقوط هذا العدد الكبير من الضحايا المدنيين الأبرياء في كل من العراق وأفغانستان



أغلبيتهم من الأطفال والنساء والشيوخ وهيمنة القطب الواحد يصعب من محاولات تعويضهم

مواثيق جنيف والإعلان العالمي لحقوق الإنسان تدين قتل المدنيين ولا تسقطها بالتقادم والجنائية الدولية الساحة المناسبة لمقاضاة المتورطين

استهدافهم يقضي على سيادة دولهم وحديث الأنظمة عن المصالح العليا وهم التحاق العالم الإسلامي بالركب الأمريكي يقف عقبة أمام محاسبة أبناء العم سام

يلقي الضوء علي عدد من التعقيدات منها زيف الدعاية الغربية حول دقة وقوة أجهزة الرصد داخل طائراتها وقاذفاتها، بل يكشف زيف ما يدعونه من استخدام قنابل ذكية تتفادى المدنيين ومنازلهم وهو ما أكدت التجربة الأمريكية والغربية في العراق وأفغانستان زيفه، بل سقوط هذه المزاعم عند أول اختبار.

ذرائع واهية

وكثيرًا ما طالعتنا وسائل الإعلام بأخبار تفيد بقيام الطائرات الأمريكية، ولاسيما الطائرات دون طيار في العراق وأفغانستان بقصف أهداف مدنية واضحة مثل الأفراح القبلية في العراق وأفغانستان وكذلك المآتم وكأن قواتها لا تريد أي تجمعات حتى لو كانت مدنية وغير مسلحة، ولكن الأمر الأسخف يتعلق بالذرائع التي تسوقها واشنطن وحلفاؤها لتسويغ مجازرها في أوساط المدنيين بزعم وصول معلومات مؤكدة عن وجود مقاتلين مناوئين وسط هذه التجمعات، وهو ما تثبت التحقيقات التي تلي هذه الجرائم عدم صحته.

وإذا كان العراق وأفغانستان قد دفعتا الثمن الأبرز لهذه الجرائم فإن باكستان هي الأخرى دخلت على خط الأزمة، فاستهداف القوات الأمريكية لمناطق القبائل في وزيرستان قد خلف آلاف القتلى الباكستانيين الذين وقعوا خلال السنوات الماضية أسرى لهجمات طائرات دون طيار دائمًا ما تخطئ أهدافها وتوقع ضحايا أبرياء، وهو ما يتكرر في اليمن وإن كان بوتيرة أقل عبر توالي هجمات تستهدف فلول القاعدة دون أي اعتبار لسيادة اليمن وباكستان على حد سواء.

رغم قصف الطائرات الأمريكية والناتو والتفجيرات الإيرانية والدبابات الإسرائيلية في غزة ولبنان، فضلا عن خيانة بعض الحكام الذين يسمحون بتدخل طائرات الأعداء تقصف مواقع داخل دولنا ويقدمون مسوّغات واهية، وهناك ٧٥ طلعة منذ الحرب في أفغانستان قصفت مواقع مدنية وراح ضحيتها العشرات من الأطفال والنساء والمدنيين العزل.

موقف متراخ

وكان لافتًا بشدة مواقف التراخي لعدد من الدول المستهدف مدنيوها بهذه الهجمات خصوصًا في أفغانستان وباكستان؛ حيث يبدي مسؤولوها مواقف متشددة ورافضة للانتهاكات الأمريكية لسيادتها واستهداف مدنييها، وهو ما حدث مرة من المرات على لسان كل من الرئيس الأفغاني حميد كرازي ورئيس الوزراء الأفغاني سيد رضا جيلاني، ولكن هذه اللغة تتغير بعد أيام لتشدد على الجميع على أهمية التعاون مع الولايات المتحدة في استئصال شأفة الإرهاب. بل إن هذه الدول لم تتخذ موقفًا واحدًا جادًا إزاء هذا الأمر، فلم تفرض أي قيود على التسهيلات الممنوحة للطائرات الأمريكية بل لم تطالب واشنطن حتى بتعويض ضحايا هذه الهجمات أو محاولة تفادي إسقاط هذا الكم من المدنيين، بل إنها حاولت تبرير هذه الهجمات بأنها تخدم المصالح الإستراتيجية لها وكأن سيادتها والحفاظ على مواطنيها العزل لا علاقة له بالمصالح الاستراتيجية لها.

شهوة الانتقام

من البديهي الإشارة إلى أن السواد الأعظم من الضحايا المدنيين ينحدر من بلدان إسلامية وكأن العالم الإسلامي قد تحول لساحة لتجريب مدى فاعلية ودقة الأسلحة الغربية التي تفاخر دائمًا بهذه الميزات، ولكن يبدو أن الثأر وشهوة الانتقام من كل ما هو مسلم هو الذي

التمويل الغربي والحرص على عدم إغضاب واشنطن وراء تجاهل منظمات حقوق الإنسان لجريمة الناتو

دعا الغرب لغض الطرف عن هذه الجرائم وعدم الاعتداد بهذه المعايير، بل إن عددًا من المسؤولين الغربيين قد حاولوا التخفيف من حدة الغضب الدولي وانتقادات منظمات حقوق الإنسان إذ عدوا الأطفال والمدنيين في العراق وأفغانستان الفئات الأكثر ضررًا من التطورات العسكرية في هذه البلدان.

وقد حاول الأمين العام لحلف الناتو (فوج راسموسين) مواجهة هذه الانتقادات بالتأكيد أن قواته ستعمل على التقليل من أعداد ضحايا الهجمات من المدنيين في محاولة لتحسين صورة قواته وإرضاء الرأي العام الغاضب، دون أن يستحث هذا العالم الإسلامي ومنظماته على اتخاذ مواقف جادة ضد هذه الجرائم، بل إن المنظمات الحقوقية لم تعلن يومًا عن

تعليقاً على استهداف الأطفال والنساء وامتهان المساجد

جمعية مقومات حقوق الإنسان بدولة الكويت: النظام السوري كفر بكل المواثيق السماوية والدولية ويجب محاسبته

استنكرت جمعية مقومات حقوق الإنسان في بيان لها تعذيب الأطفال في سوريا وقتلهم كما حدث مع الطفل حمزة الخطيب الذي تم التمثيل بجسده البريء بطريقة سادية بشعة - تقشعر لها الأبدان ويشيب لها شعر الوليد - على أيدي فرق الموت التابعة للنظام السوري، مؤكدة أن استمرار استهداف المتظاهرين المدنيين والأطفال والنساء وكبار السن والمعاقين وهدم وتدنيسها المساجد ودور العبادة ومحاصرة المدن بالدبابات وقطع مياه الشرب، جريمة نكراء حرّمتها جميع الأديان السماوية والاتفاقيات ومعاهدات حقوق الإنسان الدولية.

قصف بالمدفعية

وتابعت المقومات: فُجعنا منذ أيام بقيام الدبابات باقتحام مدينتي الرستن وتلبيسة التابعتين لمحافظة حمص؛ حيث تم قصفهما بالمدفعية الثقيلة ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى بينهم أطفال كالطفلة هاجر الخطيب من مدينة الرستن التي قضت برصاصة مباشرة في الصدر أثناء توجهها مع مجموعة أطفال آخرين في حافلة صغيرة إلى مدرستهم!!

قصف المساجد

وأضاف البيان أن القصف طال أيضاً مسجدَي قلعة تلبيسة ومسجد المصطفى - حسب شهود العيان - وأدى إلى هدمهما الأمر الذي يؤكد انتهاج قوات الأمن السورية استراتيجية قتل كل شيء يتحرك دون هوادة حتى القطط في الشوارع لم تسلم من القنص، الأمر الذي يستوجب تدخلاً دولياً عاجلاً ورادعاً وليس مجرد إجراءات وعقوبات مالية ليس لها تأثير على أرض الواقع ولاسيما بعد اكتشاف مقابر جماعية في محافظة درعا وتبين من خلال الكشف على الجثث تعرضها للتعذيب والقتل البشع.

لحظة الاختبار والحقيقة

ولفت البيان إلى أنه بات على الجهات الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان ولا سيما منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» أن يثبتوا جديتهم في التعاطي مع انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. وأن يضغطوا بكل الوسائل الممكنة من أجل وقف حمام الدم الذي ينزف من المدنيين المسالمين كل يوم، فهذه لحظة اختبار وحقيقة بالنسبة لهم، فالدم الليبي لا يختلف عن الدم السوري ولعبة المصالح والكيل بمكيالين يجب أن تتوقف.

الدور الخليجي والعربي

وطالبت الجمعية مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية بالضغط على مجلس الأمن الدولي للتحرك الفوري دون تباطؤ؛ لفك حصار المدن وإطلاق المعتقلين وإسعاف الجرحى ودفن الموتى والتوقف عن تعذيب وترويع الناس وإرهابهم ومداهمة منازلهم ، فهذه جريمة إبادة جماعية بحق شعب أعزل لمجرد أنه طالب بالحرية والعدالة الاجتماعية ، وقد سقط حتى الآن أكثر من ألف قتيل وعشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين والمفقودين، حسب المعلومات التي أكدتها المنظمات الحقوقية السورية وشهود العيان.



تحولوا لأسرى لطائرات واشنطن والناتو و(إسرائيل) وتفجيرات إيران وصمت العالم الإسلامي فضيحة

مشروع واضح المعالم لتوثيق هذه الجرائم، ولا يجد مراقب صعوبة في إيجاد تفسير لهذا الموقف، فأغلب هذه المنظمات تسير في الركب الغربي، بل تتلقى الجزء الأعظم من تمويلها من دوائر غربية؛ لذا تخشى من طرح أزمة مئات الآلاف من الضحايا المدنيين سعيًا للحفاظ على التمويل الأجنبي لها.

ازدواج معايير

والمتتبع لموقف المنظمات الحقوقية الغربية من هذه القضية يجد صعوبة في تسويغ موقفها من هذه الجرائم ولاسيما من جهة المساواة بين الضحايا والجلاد، حيث أنحت باللائمة على قوى المقاومة في كل من العراق وأفغانستان باتهام المسلحين باستخدام المدنيين دروعاً بشرية، بل اتهمت باستغلال الأطفال بوصفهم جنوداً في المواجهة مع القوات الغربية متناسية أن جميع مواثيق الأمم المتحدة تعطي الحق في مقاومة الاحتلال، بل كان على هذه المنظمات أن تركز على أس البلاء وهو الاحتلال المتسبب الأول في كل هذه المشكلات.

ويؤيد الطرح السابق السفير سعد عزام مساعد وزير الخارجية المصري السابق حيث يرى أن قوات الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان هي المسؤولة عن هذه الجرائم في حق المدنيين؛ حيث يخالف مسلكها اتفاقيات جنيف والعهد الدولي لحقوق الإنسان الذي يحافظ على حقوق المدنيين وأرواحهم في زمن الحرب، بل يحمل قوات الاحتلال أي مسؤولية عن أي أضرار تحلق بهم وهو ما يؤكد أننا أمام جريمة مكتملة الأركان ينبغي على السلطات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني توثيقها وجرجرة واشنطن أمام المحافل الدولية لمحاسبة قادتها على هذه الجرائم.

ولكن ورغم صعوبة هذا الأمر في هذا التوقيت في ظل اختلال موازين القوى فإن السفير يشير لأهمية توثيق هذه الجرائم، حيث يجب أن يكون حاضرًا تحسبًا لأي تطورات في الساحة الدولية قد تعيد رسم خريطة العالم مجددًا وإنهاء هيمنة القطب الواحد على العالم ووجود معايير جديدة قد تتيح محاسبة هذه القوى على جرائمها في حق الإنسانية.

ويرى أن هذه القوى حاولت طوال سنوات استغلال مزاعم بتنامي أنشطة القاعدة لتصفية أكبر عدد من مواطني العراق وأفغانستان وباكستان؛ سعيًا لإحباط أي مساع لاستعادة هذه الدول لعافيتها، بل إنها تسعى لإنهاك النسيج الاجتماعي لهذه الدول وإشعال صراع بين هذه الشعوب وحكوماتها كي يتسنى لها السطو على مقدراتها.

تقارير الأمم المتحدة وأوكسفام ومجلة لانسيت فضحت المجازر الأمريكية ضد المدنيين

واشنطن تذرعت بالقاعدة لاستمرار نهب مقدرات البلدان الإسلامية وتصفية مواطنيها

شاهد أممي

وفي السياق نفسه انتقد الحقوقي المصري د.عاطف البنا حالة الصمت المزرية من جانب الدول العربية والإسلامية تجاه هذه الجرائم، وكذلك أبدى غضبه الشديد من موقف المنظمات الإقليمية مثل المؤتمر الإسلامي، معتبرًا أن هذه القوى بهذا الموقف المتراخي تعلن أنها التحقت بشكل كامل بالسياسة الأمريكية وأن النفوذ المتصاعد للعم سام على هذه البلدان هو الذي جعلها تغض الطرف تجاه هذه الجرائم.

وتابع: من حسن الحظ أن الجرائم ضد الإنسانية واستهداف المدنيين لا تسقط بالتقادم، وهو ما يعطي فرصة لهذه البلدان وفي حالة حدوث تغييرات سياسية دراماتيكية بها أن تقود من ارتكبوا هذه الجرائم لساحات القضاء، مطالبا بضرورة إدخال منظمات الأمم المتحدة علي خط الأزمة كشاهد على هذه الجرائم حتى نستطيع الحصول على دعم قانوني لمواقفنا في حالة رغبتنا في محاسبة من اقترفوا هذه الجرائم.

وحذر البنا من استمرار الأبرياء والعزل والمدنيين في دفع فاتورة المصالح الأمريكية في المنطقة، خصوصًا أن واشنطن ورغم نجاحها كما تزعم في تصفية زعيم القاعدة إلا أنها مستمرة في ترديد مزاعم بأن حربها على التنظيم مستمرة حتى تعطي نفسها مبررًا لاستمرار سطوتها على هذه البلدان ذات الطبيعية الإستراتيجية ووضع يديها على مقدراتها وليذهب المدنيون للجحيم.

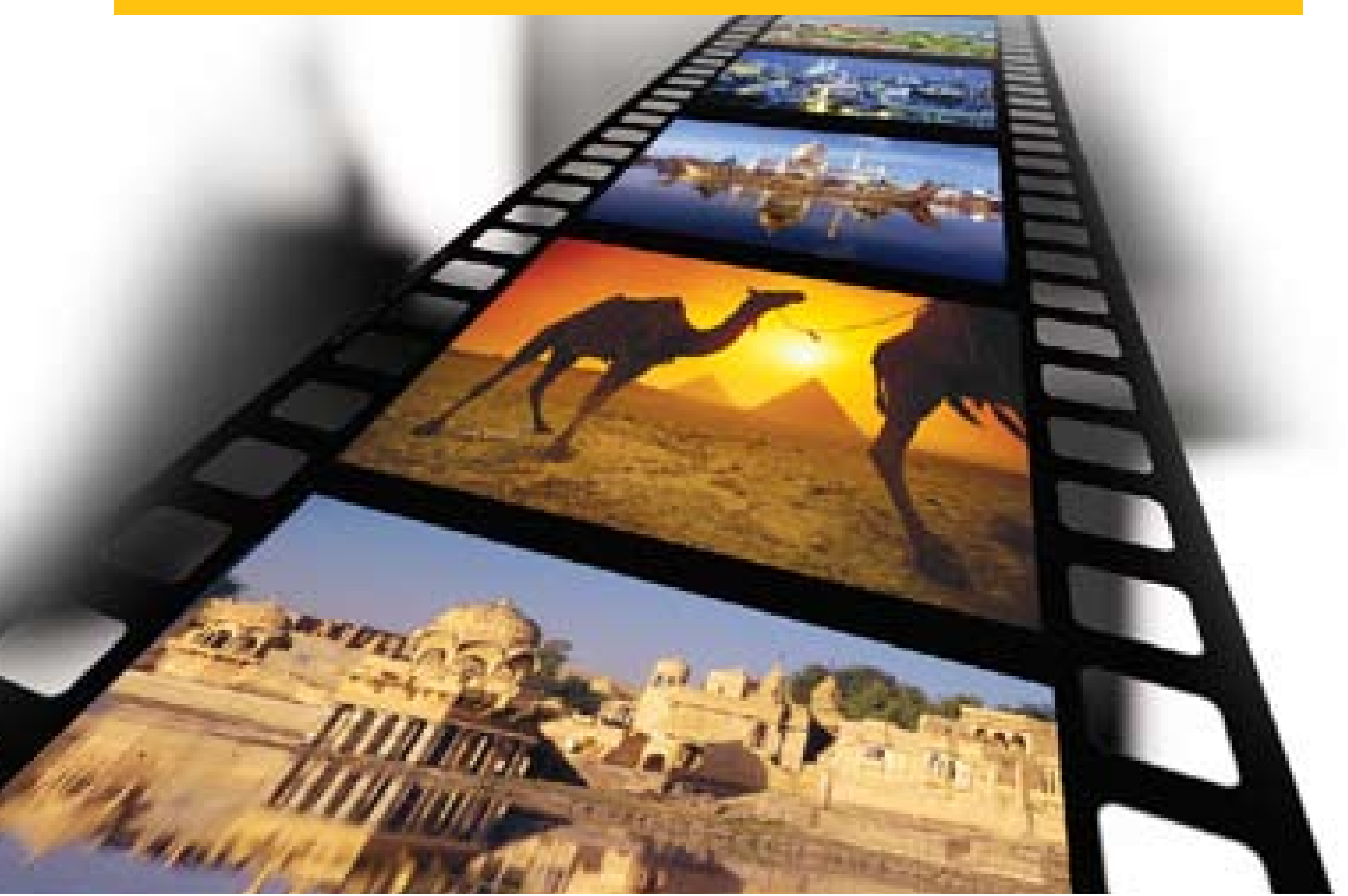
تتصدى لمظاهر الخلاعة والانحلال وتقدم بديلاً إسلاميًا لأزمة ممتدة

السياحة الحلال

تعود إلى صدارة المشهد العربي

الفرقان . القاهرة / أحمد عبد الرحمن

مع اقتراب فصل الصيف وما يواكبه من سعي ملايين العرب والمسلمين لقضاء إجازاتهم الصيفية في أحد البلدان الأوروبية، تعود قضية التعامل مع الأجازات الصيفية لواجهة الأحداث في العالم الإسلامي خصوصًا أن مواطني منطقة الخليج العربي ينفقون ما يقرب من ١٢ مليار دولار سنويًا على قضاء هذه الإجازات في أكثر المصايف العالمية مثل (مارابيا ومارابيلا الإسبانيتين) و(قرنا) في أوروبا الغربية و(بيروني) في البلقان رغم المخاطر الشديدة التي تواجه المصطافين العرب في هذه البلدان.






التجربة التركية والماليزية ناجحة والإمارات والمملكة الأردنية على الطريق الصحيح

مخاطر صحية وأخلاقية وراء تراجع الإقبال العربي على المصايف الغربية

وهذه المخاطر لا تتوقف عند التحديات الأخلاقية ومظاهر العربي والإباحية وبنات الهوى اللاتي يحاصرن المصطافين العرب والمسلمين سواء أكانوا شبانًا أم رجالاً في هذه المصايف دون وجود أدنى نوع من الرقابة؛ مما يفتح الباب أمام احتمالات نقل عدوى أو أمراض، بل إن الأمر ذهب ببعض التقارير الطبية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية لاعتبار المصايف والاختلاط من أهم مصادر نقل مرض نقص المناعة المكتسب للمنطقة العربية خلال العقود الماضية.

مخاطر شديدة

مما لا شك فيه أن المخاطر الشديدة والمخالفات الشرعية التي تواجه الشباب العربي في المصايف الغربية ووجود منظمات دولية متخصصة في الترويج للدعارة والسكر والعربدة، قد جعلت عددًا كبيرًا من المواطنين العرب يفكرون جديًا في تغيير وجهتهم السياحية والاتجاه نحو ما يطلق عليه السياحة الحلال التي يتم الالتزام فيها بالقواعد الشرعية والمعايير الأخلاقية الإسلامية، وتمنع الاختلاط، وتحظر توزيع الخمور ونوادي القمار فيما يمكن أن نسميها الفنادق الإسلامية.

وحسنًا ما فعلت دول إسلامية عدة حينما سعت للتوسع فيما أطلقت عليه السياحة الحلال، حيث عملت الدول مثل الأردن والإمارات وتركيا وماليزيا على إنشاء مصايف حلال وتشجيع السياحة الحلال التي تبدأ بصعود شركات طيران تحظر توزيع الخمور وبها بوصلة لتحديد أوقات الصلاة، وترتدي فيها المضيفات ملابس محتشمة وصولاً إلى فنادق تنفذ المعايير نفسها.

ومما يزيد من أهمية هذا النوع من السياحة أنه قادر على جذب ما يقرب من ١٧٪ من حركة السياحة العالمية بحسب

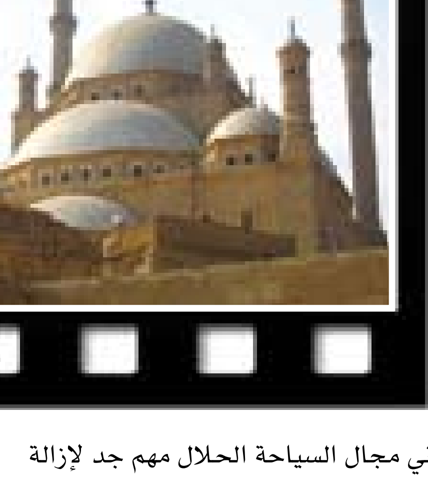
دول الخليج تنفق ١٢ مليار دولار سنويًا على المقاصد السياحية الغربية وتوجيه نصفها لبلدان عربية قد ينعش الصناعة الوليدة

تقرير المنظمة الدولية للسفر ودشنت هذه الدول عددًا من المشروعات كان أضخمها الإمارات العربية المتحدة خصوصًا أن العائد الاقتصادي لهذه الصناعة مغر جدًا ولاسيما أن هناك قبولاً من ٦٦٪ من مواطني المنطقة للإقبال على هذا النوع من السياحة لما يوفره من إمكانيات تلتزم بقواعد الشرع والتقاليد الإسلامية، بل إن الإمارات خصصت أدوارا معينة مسابح للسيدات في فنادقها حرصًا منها على عدم اكتفاء النساء في موسم الصيف بمشاهدة من يسبحون على الشواطئ أو حمامات السباحة، وسعيًا لضمان إقبال عدد كبير من نساء المجتمعات الإسلامية على قضاء إجازاتهن في مقاصد عربية.

إمكانيات مهمة

ومن المهم الإشارة إلى أن الإمكانيات الطبيعية والسياحية التي تتمتع بها دول عربية مثل مصر ولبنان والأردن وتونس وعدد من دول المغرب العربي للتحول إلى قبلة للسياحة العربية والحصول على قسط كبير من مجمل الإنفاق العربي على السياحة، خصوصًا أن تعدد الشواطئ ووجود بيئة ضخمة من الفنادق يجعل





هذه الدول قادرة على استقبال ملايين السائحين والمصطافين سنويًا بدلاً من تركهم نهبًا للمقاصد السياحية الأوروبية التي تفتقد أي معايير أخلاقية إسلامية.

ولكن من أسف أن سياسة تطوير مؤسسات السياحة الحلال لم تتجاوز ١٠٪ من المقاصد السياحية الحالية وذلك لأسباب عديدة قد تكون من بينها معاناة هذه الدول من ضائقة اقتصادية أضعفت من مساحة الحرية أمامها للتوسع في هذا الأمر.

صعوبات وتحديات

ولكن تمتع دولنا بالإمكانيات اللازمة للتوسع في مجال السياحة الحلال لا ينفي وجود عقبات في هذا المجال، فكلنا يذكر القضية المشهورة لقيام صاحب أحد الفنادق الكبرى بالتخلص من آلاف من عبوات الخمر في فندقه وحظر التعامل معها نهائيًا؛ حيث مورست عليه ضغوط شديدة للتراجع عن هذا القرار خشية تخفيض درجة فندقه من ٥ نجوم لنجمتين؛ مما أجبره في النهاية على قصر توزيع الخمور على قاعة بعينها داخل الفندق وحظر دخول المواطنين العرب لهذه القاعة.

ضغوط مكثفة

ولكن هذا التحدي يمكن مواجهته بحسب تأكيدات للدكتور علي عمر عميد كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان بمصر حيث يرى إمكانية ممارسة الفنادق المملوكة لدول ورجال أعمال عرب ضغوطا على منظمة السياحة العالمية للاعتراف بهذا النوع من الفنادق أسوة بما أقدمت عليه البنوك الإسلامية من تدخل لدى منظمة المصارف الدولية لانتزاع اعتراف منها بشبابيك المعاملات الإسلامية.

وأضاف أن التنسيق بين المؤسسات العاملة

> دول عربية وإسلامية توسعت في التجربة والفنادق الإسلامية نموذج ينبغي تعميمه
>
> مقاصد السياحة الحلال أغرت الدول الأوروبية بتطبيقها لجذب ٦٠٪ من نسبة من الرواد العرب

في مجال السياحة الحلال مهم جد لإزالة العراقيل أمام هذا النوع من السياحة الواعدة باعتبار أنها سياحة المستقبل في المنطقة خصوصًا مع زيادة المخاطر الأمنية والأخلاقية على المقاصد السياحية الدولية.

واعترف بأن نجاح هذه المؤسسات في رفع نسبة إسهامها في السياحة العالمية لما يقرب من ١٥٪ بنهاية العام القادم سيشكل نجاحًا في ظل توسع دول مثل تركيا وماليزيا والإمارات في هذا النوع وتدشينها عددًا من المشروعات.

تجفيف منابع

وفي الإطار نفسه يرى د. جمال عبد الهادي الداعية الإسلامي المعروف أن الإقبال على السياحة الحلال يعد من القرارات الصائبة شرعيًا التي لجأ إليها آلاف من المواطنين العرب، وهذا أمر قد يحول الإجازة الصيفية من أدوات للفساد واللهو وتكريس العري وإغضاب الله إلى مناسبة لقضاء أوقات الفراغ وفقًا لتعاليم وشرع الله.

وانتقد عبد الهادي بشدة توسع الشباب العربي في بعض الأوقات في قضاء

الإمكانيات السياحية في العالم العربي واعدة والتوجه السياحي شرقًا كفيل بتطويق الأزمة المالية

أجازاتهم في بلدان غربية مع ما يحيط بهذا الأمر من مخاطر أخلاقية وشرعية عديدة في وقت تتوافر المزايا نفسها في عدد من الدول العربية معتبرًا أن عودة ملايين من السياح والمصطفين العرب للمقاصد العربية قد يسهم في التصدي للأزمة التي يواجهها قطاع السياحة في مصر وتونس بعد التطورات السياسية التي شهدتها الدولتان.

وطالب عبد الهادي بوجود شق تثقيفي إسلامي على هامش الإجازات الصيفية؛ حيث ينبغي وجود دعاة أو أماكن واضحة للصلاة؛ حتى تتحول السياحة من مقصد للعري لأداة لإرضاء الله وإغضاب الشياطين.

أوضاع تحت المجهر!

استجواب بو (كحة)!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

لم يتبق نائب في مجلسنا (الموقر) إلا وهدد باستخدام أداته الدستورية إذا لم (يضبط) هذا الوزير وزارته أو ذاك!

حتى كرهنا سماع كلمة (استجواب) التي أضحت اليوم تصطف بـ(الدور) لتأخذ ترتيبها في المناقشة، بل إن بعضهم قد تجاوز هذا الدور وكأنه أمام (مخبز إيراني) يسابق الآخرين في طلب الخبز!

آخر اختراعات النواب تهديد وزير الصحة د.هلال الساير باستجوابه بسبب بروز مرض السرطان في البلد - أبعدنا الله وإياكم عنه والمسلمين الأمر الذي يتطلب (تعليق) الوزير من (رجليه) لمحاسبته على فعلته (النكراء) وليس لإيقافه معاملات النواب الانتخابية!!

حتى لايقول قائل بأن كاتب هذه السطور حكومي يدافع عن وزير مقرب إليه منضوٍ تحت لوائه، نقول بأننا رغم عدم معرفتنا بالوزير لا من قريب ولا من بعيد إلا أننا سننضم إلى (خندقهم) ونعلن تأييدنا لهم، بل نقدم لهم محورا جديدا يستحق من يثيره من النواب يضاف إلى محور (سرطان) هو محور (كحة) المنتشرة هذه الأيام بين الكويتيين !

كما أن هناك محورا صيفيا ساخنا هذه الأيام يمكن استثماره هو محور (ربو) بفعل الأتربة العالقة التي لم يتخذ الوزير إجراءاته اللازمة للحد منها وانتشار تجارة (الكمامات) التي يجلبها تجار الوزارة و(قطاع الطرق) إلى الصيدليات!!

باختصار الأجواء ملوثة هذا الصيف في الجو والبر والبحر و(المجلس)! وحتى لا يزعل بعضهم نكمل وفي الحكومة أيضا!

إذا لم (نصحصح) تشريعيا وتنفيذيا من سباتنا العميق واستمررنا في (العناد) والحوار العقيم من جدال (مأخوذ خيره) فلا ننتظر نهضة البلد اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا سوى نهضة في زيادة المرتبات وإعداد الكوادر الفنية والإدارية على الحق والباطل... وإعداد الدراسات!

قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا هذه الآية: ﴿بل هم قوم خصمون﴾. (سورة الزخرف: ٥٨).

على الطاير

ظهر الـ (تخندق) النيابي الأخير حول نتائج التصويت على استجواب وزير التنمية وزير الإسكان الشيخ أحمد الفهد بين مؤيد ومعارض لإحالته للجنة التشريعية في جلسة الثلاثاء الماضي، وقبله في إحالة استجواب رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد للمحكمة الدستورية، ليؤكد أن حل هذا الصراع الدائر بين (الشيخين) الكريمين ليس في تفسير النصوص بقدر ما هو في تصفية النفوس!

اللهم وحِّد قلوبهم وقلوبنا، ولا تشتت كلمتهم وكلمتنا إلا فيما يغضبك!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

(*) كاتب كويتي

د. ناصر السهو في حوار هادئ يخاطب فيه أحاسيس الإنسان ويمحو أمية مشاعره:

الحوار الهادئ وأجواء الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع علاج وقائي ناجع للاكتئاب والانحرافات النفسية

الاهتمام بروح الود والابتسامة والبشاشة مع الآخرين هو الأساس في إيجاد المجتمع المتحاب



حاوره: علاء الدين مصطفى

أكد د. ناصر نزال السهو أستاذ مساعد في قسم علم النفس - كلية التربية الأساسية وإمام وخطيب في وزارة الأوقاف أن العبادات كالصلاة والصيام لها أثر بالغ في راحة النفس وطمأنتها، مشيرا إلى أن الإسلام ركز على ترسيخ مبدأ التفاؤل حتى في الأسماء، وكراهية التشاؤم حتى يزرع في النفس المعاني الإيجابية عن الحياة بكل تفصيلاتها.

وقال في حوار خاص لـ«الفرقان»: إن أسلوب الحوار الهادئ بعيدًا عن الجدال ونبذ صور الخلاف والعنف في الطرح، والتركيز على إيجاد أجواء من الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع يعد علاجًا وقائيًا ناجعًا من الوقوع ضحية الاكتئاب والانحرافات النفسية والفوبيا.

وبين الدكتور السهو أن التشريعات المحكمة بالمشاعر والعواطف اهتمت اهتمامًا بالغًا بقضايا الإيمان واليقين والإحسان وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق، موضحا أن الاهتمام بروح الود والابتسامة والبشاشة مع الآخرين هو الأساس في إيجاد المجتمع المتحاب.

وأشار د. السهو إلى أنه يقع بعض المشكلات بين الإخوان والأزواج والجيران والزملاء في العمل وبين أفراد المجتمع الواحد بسبب ما يعرف باسم أمية المشاعر، بمعنى الجهل بكيفية التعبير عن المشاعر بالكلمات، وإلى تفاصيل الحوار

■ كيف يمكن أن يتغير الإنسان للأفضل حتى يصل إلى الهداية التي ننشدها جميعا؟

● يقول الله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، فلو اجتمعت أممُ الأرض والمصلحون والدعاة على أن يغيروا فكرة أو معتقداً راسخاً في قلبك لا تريد أن تتخلى عنه فلا يمكنهم أن يغيروه من حياتك أو سلوكياتك إلا إذا بادرت بالأسباب الموصلة إلى طريق الخير أو الصلاح أو الهداية؛ لذا يقول المولى عز وجل: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}، وكما هو معلوم من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الهداية نوعان: هداية إرشاد، وهداية توفيق، أما الأولى فهي التي يملكها الإنسان من خلال الدعوة وتوضيح طريق الخير من الشر، وتتبع الأسباب الموصلة إلى النتائج، أما الهداية الأخرى فإنها بيد الله تبارك وتعالى، وهي ما نعنيه هنا، فمهما تبذل من أسباب السعادة والنجاح فإنك لن تصل إليها إذا لم يوفقك الله تبارك وتعالى لذلك؛ لذا يقول الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

الذكاء العاطفي

■ ما التعريف العلمي للإحساس



الإسلام ركز على ترسيخ مبدأ التفاؤل وكراهية التشاؤم حتى يزرع في النفس المعاني الإيجابية عن الحياة بكل تفصيلاتها

معظم المشكلات بين الإخوان والأزواج والجيران والزملاء وبين أفراد المجتمع الواحد بسبب ما يعرف باسم أمية المشاعر

والعاطفة؟

● الإحساس أو العاطفة تعرف في قاموس إكسفورد بـ (Emotion) بأنها أي اضطراب أو تهيج في الحالة المزاجية أو العقلية، أو بمعنى آخر: هي تلك المشاعر التي تصاحبها أفكار محددة ، وهي حالة نفسية وبيولوجية واستعدادات متفاوتة للسلوك البشري.

وقد قمت – ولله الحمد – في دراسة الدكتوراه بتسليط الأضواء على ما يسمى اليوم بنظرية الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) لدانييل جولمان من خلال التركيز على محاوره الخمسة والتي تؤثر تأثيراً كبيراً في إمكانية انسجام الفرد مع نفسه وتعايشه معها بسلاسة وتناغم مع ذاته الشابة والشخصية إيجابياً بعيدة عن السلبية ومع الأفراد الآخرين.

وقمت من خلال البرنامج التدريبي للدراسة بربط جميع محاور النظرية الخمسة بالجانب الشرعي والإسلامي؛ إذ إن ديننا الحنيف في جوهره ما هو إلا شرح لكيفية تعامل الإنسان مع ربه سبحانه، ومع ذاته الشخصية، ومع الآخرين، وهو ما اختصره ﷺ بقوله: «الدين المعاملة».

إن الدراسات المعاصرة اليوم أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن معامل الذكاء العقلي (IQ) يسهم بنسبة ٢٠٪ فقط من العوامل التي تحدد التفوق والنجاح في الحياة، تاركًا ٨٠٪ لعوامل أخرى غير عقلية تتحدد في الذكاءات الذاتية وكيفية توافق الإنسان مع شخصه ومع ذوات الآخرين بما يسمى بالمهارات الاجتماعية (Social Skills).

وكدليل عملي وملموس على صدق ما ذكرنا نجد أنه ليس بالضرورة أن كل من حصل على أعلى الشهادات وتقلد أرقى الأوسمة يعيش بسعادة وهناء، بل الواقع يشهد بكثرة من يعيش من هذه الفئة حياة كلها تعاسة وشقاء على الصعيد الشخصي والعائلي والاجتماعي، رغم ما يتمتع به من قدرات عقلية راقية.

وعلى العكس، فنحن نشاهد أن كثيرًا من المرموقين في المجتمع ومن ممثلي الشعب وممن يتمتعون بنصيب ذائع يعيشون حياة كلها نجاح ورقي، مع أنهم يتمتعون بذكاء عقلي متوسط وربما أنهم لا يملكون حتى الشهادات الجامعية.

ومن هنا نرى أنه من الضروري التركيز على فهم مثل هذه المواضيع التي تدعم الاستقرار النفسي والأمان الوجداني مما ينعكس على سلامة الجسد من الأمراض، ولاسيما إذا علمنا أنه ثبت في دراسة لجامعة سان فرانسيسكو أن ٩٢٪ من الأمراض الجسدية ترجع أسبابها إلى مشكلات نفسية وعاطفية.

وسوف يتركز الحديث حول الذكاء الشخصي الذاتي، والذكاء الشخصي الاجتماعي.

■ نسمع كثيرا عن الذكاء الشخصي.. ما هو؟ وهل صاحبه يتعامل مع الأشياء بصورة إيجابية؟

● الذكاء الشخصي الذاتي هو الذي يتعلق بذات الإنسان ومدى فهمه لمشاعره وقيمه وفلسفته ومقاصده ودوافعه ورغباته وحالاته المزاجية، ومعرفة نواحي قوته وضعفه، والقدرة على تهذيب الذات وتقديرها والتعامل مع الأشياء بصورة إيجابية.

ويتفرع من هذا المحور ثلاثة أقسام هي (الوعي بالذات – إدارة الانفعالات – الدافعية الذاتية).

■ هنا أسمح لي دكتور أن أسألك عن الوعي بالذات أو ما يسميه بعضهم بالثقة بالذات، هل فعلا يعد الحجر الأساس في الشخصية الإنسانية؟

● الوعي بالذات هو حجر الزاوية في هذه المعادلة؛ إذ إنه يحدد قدرة الفرد على الانتباه لنواحي القوة والضعف في شخصيته وكيفية التعامل مع الذات في المواقف المختلفة، لذا رحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «رحم الله امرأً عرف قدر نفسه» فهذه

المعقولة عمدة في هذا الباب.

وكما قال الشاعر:

إذ أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانًا بها كانت على الناس أهونا

لذا نلحظ اليوم في مجتمعاتنا مشكلات كثيرة بين الإخوان والأزواج والجيران والزملاء في العمل وبين أفراد المجتمع الواحد بسبب ما يعرف باسم أمية المشاعر، بمعنى الجهل بكيفية التعبير عن المشاعر بالكلمات، مما يجعل من حولهم يظنون أنهم بلا مشاعر ولا أحاسيس، وقد يعيش الزوج وهو يكن في قلبه كل الحب والوفاء لزوجته لكنه مع الأسف يكتفي بهذا المخزون النفسي في قلبه ولا يظهره، أو بمعنى آخر ربما يستحي من إخراجه بسبب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه تفرض عليه عدم إظهار مثل هذه المشاعر؛ مما ينعكس سلبًا على الحياة الزوجية فتنشب الخلافات بسبب تبلد الأحاسيس أو جمودها.

أقسام المشاعر

ومما هو جدير بالذكر في هذا السياق أن نعلم أن المشاعر تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الشعور المصاحب للحدث أو الموقف.

٢- ما قبل الشعور، وهي مجموعة الأحاسيس الموجودة بالقرب من الموقف أو الحدث، ولكنها متوقفة لحين طلبها أو استدعائها؛ لذا نجد الإنسان هادئًا وفجأة بسبب موقف ما – قد لا يكون كبيرًا أو مؤثرًا – ينفجر بنوبة من الصراخ والغضب بسبب تلك المشاعر المخبأة خلف الموقف.

٣- اللاشعور، وهو ذلك المخزون الكبير الموجود في العقل اللاواعي أو الباطن، الذي يحوي جميع المواقف الذهنية وردود الأفعال والمشاعر المحزنة في ملفات عقلية خاصة تعبر عن الكم الهائل من الخبرات الماضية التي مرّ عليها الفرد عبر حياته.

إن الحديث عن الوعي بالذات يقودنا للحديث عن نوعية الإدراك (إيجابي / سلبي) للفكرة التي خطرت في بالك منذ البداية، والمعنى الذي أعطاك إياه الإدراك للموقف أو للحدث، فالحياة حلوة، وهي جميلة كما ورد في الحديث: «الدنيا حلوة خضرة»، ولكن بسبب الأفكار السلبية التي تخيم على الواحد منا، والنظرة للحياة وللأحداث بمنظار أسود رمادي يتكون لديه تصور أن الدنيا ما فيها خير، وأن الناس قد تغيروا، وأن الطيبين ماتوا، وغير ذلك من العبارات التي توحي إليك بمدى الكآبة والنظرة القاتمة للحياة، لقد أكد الباحثون أن ٩٣٪ من الأحداث التي نعتقد أنها ستسبب القلق والارتباط لن تحدث أبدًا، ٧٪ فقط هو ما يحدث حقيقة، وأغلب هذه النسبة هي أشياء لا نملك دفعها، كالموت والمرض والخسارة، من ذلك يتضح مدى الإنهاك النفسي والجسدي بسبب تلك الأفكار والهواجس والتوقعات السيئة والتي تسبب إفراز هرمون الإدرنالين (هرمون الطوارئ)، مما يسبب زيادة في ضربات القلب واحمرار الوجه، ويشغل الجسم بلا سبب حقيقي.

إننا في عصر الحضارة المادية اليوم أصبح الواحد منا يستقبل بما معدله ٧٠،٠٠٠ فكرة في اليوم والليلة، ٨٠٪ منها أفكار سلبية غير إيجابية بسبب الثقافة والضغوطات اليومية وكثرة الأخبار والمستجدات.

لذا من القواعد النفسية المعتبرة أن «الخريطة الذهنية ليست هي المنطقة» بمعنى أن ما هو موجود في خيالك وعقلك وذهنك ليس بالضرورة أن تكون الحياة في الخارج مثل ذلك الخيال الذهني، فما تتصوره في نفسك عن الأشخاص لا يعبر حقيقة عنهم، ومن هنا نرى روعة التوجيه النبوي في حب التفاؤل في جميع المواقف والأشخاص، فكانﷺ: «يحب التفاؤل ويكره التشاؤم»، وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي»، فإذا ظننت خيرًا فهو خير، وإذا سيطرت عليك أفكار السوء فالأمر كذلك.

> **التشريعات المحكمة اهتمت بالمشاعر والعواطف اهتمامًا بالغًا بدءًا بقضايا الإيمان واليقين والإحسان وانتهاءً بإماطة الأذى**

■ هل صحيح ان الجيل الحالي أكثر اضطرابًا عاطفيًا من الجيل السابق وأكثر اكتئابًا، وأكثر عصبية وجموحًا، وأكثر اندفاعًا وعدوانًا، وهل ذلك يعود إلى كثرة الذنوب والخطايا؟

● الارتباط بالله تعالى وحسن الظن به يسهم في وصول الفرد إلى أعلى المستويات الإيجابية في إدراكه للأحداث، والعكس صحيح؛ فإن الغفلة الشديدة والبعد عن الله تعالى وكثرة الذنوب والخطايا تزيد الفرد هبوطًا في المستويات الإدراكية السلبية للأحداث، فتجده دائم الاضطراب، شارد الذهن يشعر بالقلق، والاكتئاب، حزين القلب بسبب ومن غير سبب.

وتؤكد ذلك نتائج البحوث المسحية التي أجريت على عدد ضخم من الآباء والمعلمين والطلاب، ووجد أن الاتجاه السائد في صفوف الجيل الحالي في العالم كله يتمثل في كونهم أكثر اضطرابًا عاطفيًا من الجيل السابق وأكثر إحساسًا بالوحدة وأكثر اكتئابًا، وأكثر عصبية وجموحًا، وأكثر اندفاعًا وعدوانًا.

العلاج الروحي

■ إذاً ما العلاج من وجهة نظرك؟

● العلاج يكمن في الكيفية التي نرى عليها هذه الأجيال ومدى قربها وبعدها من الجانب الروحاني الذي يشكل أكبر وأقوى الحاجات الإنسانية على الإطلاق، بل لا أكون مبالغًا عندما نعلم أن الإنسان يحتاج لكي يعيش مستقر الإحساس والعواطف أن يشبع جملة من الاحتياجات تتمثل بالجوانب المادية ثم المهنية، ثم الاجتماعية، ثم العائلية، ثم الشخصية، ثم الصحية، ثم أعلى هذه الاحتياجات الذي له تأثير خيالي في سد



النقص في جميع الاحتياجات الأخرى، هو الجانب الروحاني ، ومدى اتصال الفرد والجماعة بالله تبارك وتعالى، وهذا القول هو ما أثبته كثير من علماء النفس وأساتذة التحليل النفسي في العالمين العربي والغربي.

- إدارة الانفعالات أو ما يسمى بضبط الذات، وهو يمثل قدرة الفرد على التعامل مع المشاعر التي يستاء منها، وقدرته على إدارتها بما يعود عليه بالنفع، ويقلل قدر الإمكان من آثار النتائج السيئة والمزعجة؛ فكل منا تنتابه الكثير من المشاعر المؤذية، ولكن المعوّل عليه هو كيفية التحكم بها وتحجيم آثارها بحيث لا تجرف هذه الأحاسيس المتضاربة والحادة الفرد إلى حالة نفسية متردية تسهم في رفع مستوى القلق والحزن.

- الدافعية الذاتية وهي رفع مستوى الإحساس والتحفيز الداخلي والرغبة المشتعلة لتحقيق الأهداف والغايات التي يتطلع الفرد لتحقيقها، ومن هنا تظهر تلك المعاني التي دعا إليها الإسلام كالتوكل على الله والاستعانة به، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، واليد العليا خير من اليد السفلى.. وغير ذلك.

■ هل يمكن أن تحدثنا عن الذكاء الشخصي الاجتماعي، وهل الإنسان المتدين يكون ذكاؤه الاجتماعي أكثر من غيره؟

● الذكاء الشخصي الاجتماعي، ينقسم إلى:

١ - التعاطف (Empathy):

وهو التفهم لمشاعر الآخرين وقراءة تعبيرات وجوههم ومعرفة مدلولات أصواتهم وتلمس حاجاتهم ومشكلاتهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، و«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وغير ذلك من الثوابت الشرعية التي تنزل على هذا الإحساس الإنساني الراقي.

٢ - المهارات الاجتماعية Socail Skills،

وقد جاء الإسلام بكم هائل من التشريعات التي تنظم علاقة الفرد مع الجماعة وإعطاء كل ذي حق حقه، وتوزيع الأدوار في المجتمع الواحد بين الحاكم والمحكوم وبين الزوج وزوجته وبين الأفراد أينما كانوا، وفي أي موقع مع أخيه الإنسان حتى لو كان يخالفه في المعتقد والمذهب والتوجه، ولا أدّل على ذلك من حسن أخلاق النبي ﷺ مع كفار قريش واليهود والنصارى.

■ اهتمت التشريعات بالمشاعر والعواطف اهتمامًا بالغًا بداية من قضايا الإيمان واليقين والإحسان وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق، فهل يمكن ان توضح لنا ذلك؟

كثيرًا من المرموقين في المجتمع وممن يتمتعون بصيت ذائع، ذكاؤهم متوسط وربما لا يملكون حتى الشهادات الجامعية

● إن الشرع الإسلامي قدّم منهاجًا تربويًا رائعًا ومتكاملاً لا يتصادم مع الفطرة الإنسانية بل يتسم بالاعتدال بين مكونات النفس الإنسانية عقليًا وانفعاليًا واجتماعيًا وجسديًا وروحانيًا.

كما اهتمت التشريعات المحكمة بالمشاعر والعواطف اهتمامًا بالغًا بداية من قضايا الإيمان واليقين والإحسان وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق، فجاءت شعب الإيمان التي أخبر النبيﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة» بمنزلة دستور إنساني متكامل لجميع جوانب الشخصية الإسلامية المتزنة والبعيدة عن الانفعالات السلبية والتطرف الفكري والإرهاب الجسدي والشطط في السلوكيات والتناقض في المبادئ والقيم والأخلاقيات.

■ كيف يمكن أن يكون هناك مجتمع يسوده الحب بين الناس كما أمرنا ديننا الإسلامي الحنيف؟

● في الواقع إن الاهتمام بروح الود والابتسامة والبشاشة مع الآخرين هوالأساس في إيجاد المجتمع المتحاب. بل تأمل معي حديث النبي ﷺ الأول الذي عندما دخل المدينة: «ياأيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام»؛ كي تعلم أن ما ذكرنا من المحاور الرئيسة في النظرية الأخلاقية للذكاء العاطفي لا تتعدى كلمات هذا الحديث النبوي الشريف.

الدعوة إلى اللجوء إلى الله تعالى (الجانب الروحاني) في السراء والضراء خاصة عند البلاء والكرب وتحقيق الأمن والاطمئنان من خلال اللجوء إلى منطقة الأمان النفسي من خلال التعلق بالركن المتين والقوة المطلقة، وهي قوة الله تعالى.

وكذلك المنهج العملي في مواجهة الكوارث والأزمات وتحمل الصعاب وتحفيز الذات (الدافعية الذاتية) لمقاومة هذه التحديات عبر: دفع الحزن بعقيدة القدر «قدر الله وما شاء فعل».

رسالة مفتوحة إلى السيد علي السيستاني من البروفيسور كاظم حبيب

الأخ الفاضل السيد علي السيستاني المحترم
تحية واحتراما

بعد أن أضناني الجهد لتوضيح الموقف من الزيارات المليونية والطقوس التي تمارس في أيام عاشوراء والموت المتواصل الذي يلاحق العراقيات والعراقيين عند سيرهم على الأقدام لمسافات طويلة بغرض زيارة مراقد أئمة (...) المسلمين في المدن العراقية، كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء على سبيل المثال لا الحصر على أيدي الإرهابيين، وجدت نفسي مجبراً على التوجه لجنابكم راجيا منكم أن تؤدوا الدور المنوط بكم، دور المنور وتساهموا في التنوير الديني لأتباع المذهب (....)، ومن يقلدونكم في الإسلام، إن ما يحصل في أيام عاشوراء من ممارسات لطقوس غير دينية تجسد وفق رأيي قمة التخلف وغياب الوعي الديني السليم لدى المشاركين في ممارسة تلك الطقوس، وسيطرة وعي ديني مزيف روجته قوى وجهات مغرضة أدت إلى عواقب وخيمة على الإنسان، كما شوهت آراء أئمة المذهب (....) الساكتين عن تلك الأفعال ومواقفهم.

وقد كتبت عن تلك الطقوس ورجوت شيوخ الدين (....) إلى تحريم هذه الطقوس؛ لأنها ليست من الإسلام، والإسلام الصحيح بريء، منها، فاتهمني بعضهم بالانحياز ضد (....) لست معنيا بهذه التهمة؛ إذ إنني أحترم كل الأديان وكل المذاهب الدينية وأتباع الأفكار المختلفة، وأحترم أتباعها دون استثناء، ولست مناهضاً لأي منها، ولكنني أكتب عن ظواهر غير مشروعة دينيا ومدانة إسلاميا حين يقوم الإنسان بتعذيب نفسه، فهو محرم في الإسلام، وبما أنني من مواليد مدينة كربلاء في العام ١٩٣٥ فقد تعرفت جيدا على تلك الطقوس وعايشتها سنوات غير قليلة ومارست بعضها، ولكن أدرك اليوم بعمق ومسؤولية بل ومنذ سنوات طويلة أضرارها الفادحة والعواقب السلبية التي تترتب على ممارسة مثل هذه الطقوس لأتباع المذهب (....) على صعيد الوضع النفسي والعصبي للفرد ذاته وعلى الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.

لقد اطلعت بدقة على آراء الكثير من شيوخ الدين (....) الذين رفضوا ممارسة هذه الطقوس وأدانوها بعبارات واضحة تعد بمثابة فتاوى فقهية ناضجة، وإليكم بعض تلك الآراء لمراجع دينية (....) معترف بها في فقه الدين.

آراء بعض المراجع (....) بطقوس عاشوراء:

١ - السيد محسن الحكيم: إن هذه الممارسات (التطبير) ليست فقط مجرد ممارسات، هي ليست من الدين وليست من الأمور المستحبة، بل هذه الممارسات أيضاً مضرة بالمسلمين وبفهم الإسلام الأصيل وبفهم أهل البيت - عليهم السلام - ولم أر أياً من العلماء عندما راجعت النصوص والفتاوى يقول: إن هذا العمل مستحب يمكن أن تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، إن قضية التطبير هي غصة في حلقومنا.

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شهيد كل المسلمين وليس لوحدكم وطقوس زيارته لا تستوجب اللطم واستخدام السلاسل الحديدية ولا السيوف لشج الرؤوس

٢ - السيد أبو القاسم الخوني في رده على سؤاله حول إدماء الرأس وما شاكل يقول: لم يرد نص بشرعيته؛ فلا طريق إلى الحكم باستحبابه. (راجع: المسائل الشرعية جـ٢ ص ٣٣٧ ط دار الزهراء بيروت).

٣ - السيد محمد باقر الصدر في جوابه لسؤال الدكتور التيجاني حين زاره في النجف الأشرف: إن ما تراه من ضرب الأجسام وإسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم، ولا يفعل ذلك أي واحد من العلماء، بل هم دائبون على منعه وتحريمه. (راجع: كل الحلول عند آل الرسول ﷺ ص١٥٠ الطبعة الأولى ١٩٩٧م للتيجاني).

٤ - أبو الحسن الأصفهاني: إن استعمال السيوف والسلاسل والطبول والأبواق وما يجري اليوم من أمثالها في مواكب العزاء بيوم عاشوراء باسم الحزن على الحسين - عليه السلام - إنما هو محرم وغير شرعي. (راجع: كتاب هكذا عرفتهم، الجزء الأول لجعفر الخليلي).

٥ - مكارم الشيرازي: على المؤمنين الإخوة والأخوات السعي إلى إقامة مراسم العزاء بإخلاص واجتناب الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية وأوامر الأئمة - عليهم السلام - ويتركوا جميع الأعمال التي تكون وسيلة بيد الأعداء ضد الإسلام؛ إذ عليهم اجتناب



التطبير وشد القفل وأمثال ذلك.

٦ - كاظم الحائري: إن تضمين الشعائر الحسينية لبعض الخرافات من أمثال التطبير يوجب وصم الإسلام والتشيع بالذات بوصمة الخرافات، ولاسيما في هذه الأيام؛ ولهذا فممارسة أمثال هذه الخرافات باسم شعائر الحسين - عليه السلام - من أعظم المحرمات.

٧ - محمد حسين فضل الله: ضرب الرأس بالسيف أو جرح الجسد أو حرقه حزنا على الإمام الحسين - عليه السلام - يحرم إيقاع النفس في أمثال ذلك الضرر حتى لو صار مألوفا أو مغلقا ببعض التقاليد الدينية التي لم يأمر بها الشرع ولم يرغب بها. (راجع: إحكام الشريعة ص ٢٤٧).

٨ - محمد مهدي الأصفهي: لقد دخلت في الشعائر الحسينية بعض الأعمال والطقوس؛ فكان لها دور سلبي في عطاء الثورة الحسينية، وأصبحت مبعثا للاستخفاف بهذه الشعائر مثل ضرب القامات. (راجع: كيهان العربي ٣ محرم ١٤١٠هـ).

٩ - السيد محسن الأمين: ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال. (راجع: كتاب المجالس السنية. الطبعة الثالثة ص ٧).

١٠ - محمد جواد مغنية: ما يفعله بعض عوام الشيعة في لبنان والعراق وإيران كلبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في العاشر من المحرم، هو من العادات المشينة، وهو بدعة في الدين والمذهب، وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون أن يأذن بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كل دين ومذهب؛ حيث توجد فيه عادات لا تقرها العقيدة التي ينتسبون إليها ويسكت عنها من يسكت خوف الإهانة والضرر. (راجع: كتاب تجارب محمد جواد مغنية).

أتمنى عليكم وأنتم تمتلكون الشجاعة الكافية أن تقوموا بإعلام المسلمات والمسلمين والعالم كله بموقفكم الرافض لهذه الطقوس

١١ - د. مرتضى المطهري: إن التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءتنا من أرثودوكس القفقاز وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم. (راجع: كتاب الجذب والدفع في شخصية الإمام علي - عليه السلام). وهناك أسماء كثيرة ضد ظاهرة التطبير، ومنهم الشيخ الأراكي، والسيد محمود الهاشمي، ومحمد باقر الناصري، والعديد من كبار العلماء.

السيد المحترم

أنا واثق بأنكم على اطلاع دقيق على هذه الفتاوى والآراء الناضجة، وأنا واثق أيضاً بأنكم لا تختلفون في التفكير عن السيد أبو الحسن الأصفهاني الموسوي، مثلا وترفضون معه مثل هذه الطقوس والبدع المؤذية للنفس والعائلة والمجتمع ولسمعة المذهب (....) وإلى كل مسلمات ومسلمي العالم بأنكم لستم مع هذ الطقوس والبدع التي ليست من الإسلام، بل هي مسيئة للإسلام، وأن تحرموا ممارستها على أتباعكم ومقلديكم على أقل تقدير وهم كثر في العالم الإسلامي.

إن الحسين بن علي بن أبي طالب هو شهيد كل المسلمين وليس (....) وحدهم وطقوس زيارته لا تستوجب اللطم واستخدام السلاسل الحديدية ولا السيوف لشج الرؤوس ولا الزيارات المليونية، بل تستوجب الوقوف الصامت احتراما لتلك الشهادة.

أتمنى عليكم وأنتم تمتلكون الشجاعة الكافية أن تقوموا بإعلام المسلمات والمسلمين والعالم كله بموقفكم الرافض لهذه الطقوس؛ إذ إن السكوت عن ذلك يعني مواصلة ممارستها ويعني الموت المتواصل للناس ويعني الإساءة المستمرة للمذهب (....) الذي أنتم أحد العاملين البارزين في الدعوة له، وهو بمثابة المشاركة في العمل غير المسموح به إسلامياً.

ارجو لكم موفور الصحة وطول العمر.

مع خالص التقدير والاحترام

د. كاظم حبيب

الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله

تاريخ حافل بالعلم والدعوة ومحن متتالية

(٢-٢)

تحدثنا في الحلقة السابقة عن جزء من جهود حافظ عبدالغني المقدسي العلمية ومصنفاته فضلاً عن بعض المحن التي تعرض لها الحافظ من قبل أهل البدع ونستكمل ما تبقى من سيرته العطرة رحمه الله، ولمحنة الحافظ عبد الغني فصول ومحطات كل واحدة منها تبين مدى الأذى وقدر المحن التي تعرض لها الحافظ رحمه الله، منها:

١- محنته في أصبهان:

دخل الحافظ عبد الغني أصبهان (وتقع الآن في إيران) لسماع الحديث وإسماعه عدة مرات، وكانت أصبهان من المحطات الرئيسية التي يجب على طالب علم الحديث أن يدخلها، وخلال زياراته المتكررة لأصبهان كثر عليه التلاميذ والطلبة وأحبه الناس، حتى إنه كان إذا مشى في أسواقها اجتمع عليه الناس يسلمون عليه وينظرون إليه.

وكان شيخه الحافظ أبو موسى المديني الأصبهاني (٥٨١ هـ) قد أشار عليه أن يتتبع أبا نُعيم الأصبهاني، في كتابه: «معرفة الصحابة». فقد كان يشتهي أن يأخذ هو على أبي نُعيم فما كان يجسر، فأخذ عبد الغني على أبي نُعيم نحواً من مائتين وتسعين موضعاً، في كتاب سمّاه: «تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة». قال الذهبي: «جزءان، تدل على براعته وحفظه». وقد أثار هذا حفيظة بيت الخُجَندي؛ فقد كانوا أشاعرة، وكانوا يتعصبون لأبي نُعيم وكان من الأشاعرة والمتصوفة، وكانوا رؤساء البلد، فطلب الصدر الخُجَندي عبد الغني، وأراد هلاكه، فاختفى وتحايل تلاميذه حتى أخرجوه خفية من أصبهان قبل أن يصل إليه الأشاعرة فيفتكوا به. وخرج إلى الموصل، وقد أعجب الحافظ أبو موسى بكتاب عبد الغني، وكتب عليه تقريظاً بالغاً.

قال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني. وقال - أيضاً -: لم ير الحافظ مثل نفسه.

٢- محنته في الموصل:

خلال رحلة الحافظ العلمية دخل مدينة الموصل العراقية وجلس في جامعها الكبير وأخذ في تدريس كتاب «الضعفاء» للعقيلي، وعندما وصل لذكر أبي حنيفة شرح كلام العقيلي عن ضعفه وكلام السلف فيه؛ فثار أهل البلد وكانوا من الأحناف وحبسوه وقرروا قتله، ولكن صديقه الواعظ ابن البرنسي أنقذه بحيلة ذكية فأطلقوا سراحه.

قال رحمه الله: كنّا بالمَوْصل نُسمع «الجرح والتعديل» للعُقَيلي، فأخذني أهل الموصل وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر أبي حنيفة فيه. فجاءني رجل طويل معه سيف، فقلت: لعله يقتلني وأستريح. قال: فلم يصنع شيئاً، ثم أُطلقتُ» وسبب خلاصه: أنه كان يُسمع هو وابن البرني. فأخذ ابن البرني الكراس التي فيها ذكر أبي حنيفة ومزقها من الكتاب، ففتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً.

٣- محنته في دمشق:

وهي المحنة الكبيرة التي لازمته حتى آخر حياته رحمه الله تعالى. وذلك أنه بعد خروجه من الموصل، دخل دمشق، وبدأ بنشر علمه، فكان رحمه الله يقرأ الحديث يوم الجمعة بجامع دمشق، وليلة الخميس، ويجتمع خلق، وكان يقرأ ويبكي ويُبكي الناس، حتى إن من حضره مرة لا يكاد يتركه، وكان في أثناء ذلك يذكر أحاديث النزول والصفات، ويبين عقيدة السلف ومذهبهم بعبارة جلية واضحة، فثار عليه متعصبة الأشاعرة المعطلة، ورموه بالتجسيم، وهكذا بدأت محنة الحافظ في ظاهر الأمر .. لكن الذين ترجموا للحافظ اتفقوا على أن محنته كانت بسبب (حسد) أولئك إياه: أن اجتمع إليه الناس، وعلا شأنه، وبَعُد صيته، وكثر الانتفاع به. ولا شك أن هناك مناسبة بين الأمرين؛ فإنهم كانوا يعادونه للمنهج السلفي الذي هو عليه، ويحسدونه على ما ظهر عليه من أثره مما هو من جنس: «عاجل بشرى المؤمن». وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهكذا شرعوا يعملون لهم وقتاً في الجامع، ويُقرأ عليهم الحديث، ويجمعون الناس، فبعضهم ينام، وبعضهم يحضر وقلبه غير حاضر، فلم يشفِ قلوبهم، فشرعوا في مكيدة: فأمروا الناصح ابن الحنبليّ بأن يعظ بعد الجمعة تحت المنبر، وقت جلوس الحافظ، وأمروه أن يجهر بصوته مهما أمكنه، حتى يشوش عليه، فأخر الحافظ ميعاده إلى العصر.

لقد كان الناصح أبو الفرج عبد الرحمن الأنصاري الحنبلي (٦٣٤ هـ)، شيخاً «فاضلاً صالحاً» كما وصفه ابن كثير، فلا ندري كيف استطاع الأشاعرة تجنيده لمناوأة الحافظ عبد الغني؟! واختيارهم إياه يدل على ذكائهم، إذ أرادوا من هذا الصراع أن يكون (حنبلياً - حنبلياً)، ويلعبوا هم دور المتفرج، ولا شك أن المبتدعة يتقنون صناعة الفتنة. لكن سرعان ما انقلب عليهم الناصح رحمه الله، ووقف مع الحنابلة موقفاً جيداً.

ولما كان في بعض الأيام والناصح قد فرغ، دسُّوا إليه رجلاً ناقص العقل من بيت ابن عساكر، فقال للناصح . ما معناه .: إنك تقول الكذب على المنبر؟ فضُرب الرجل وهرب، وخُبِّئَ في الكلاسة. وهكذا تحقق لهم ما أرادوا، فمشوا إلى الوالي، وقالوا له: هؤلاء الحنابلة ما قصدهم إلا الفتنة، وهم .. وهم .. واعتقادهم. ثم جمعوا كبراءهم، ومضوا إلى القلعة، وقالوا للوالي: نشتهي أن تحضر الحافظ.

قال الضياء المقدسي: وسمع مشايخنا، فانحدروا إلى المدينة . يعني: من سفح جبل قاسيون إلى دمشق . : خالي الموفق، وأخي الشمس، والفقهاء. وقالوا: نحن نناظرهم. وقالوا للحافظ: اقعد أنت لا تجئ؛ فإنك حادٌّ، ونحن نكفيك. فاتفق أنهم أرسلوا إلى الحافظ فأخذوه، ولم يعلم أصحابنا، فناظروه وكان أجهلهم يغري به، وكانت الغيرة قد أكلت قلوب الأشاعرة أمثال القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي وطلبوا المناظرة منه بين يدي والي البلد واسمه برغش، وفي المناظرة احتد الحافظ عليهم واشتد بعد أن علت حجته حجتهم، فما كان من الأمير برغش إلا أن أمر بنفيه من دمشق، فدعا الحافظ على من ظلمه وشرده، فأصيب ابن الزكي بصرع شديد حتى خولط في عقله، حتى مات على هذه الحالة وكذلك مات معه الدولعي وكلاهما في نفس العام الذي سعوا فيه على الحافظ، وكانوا قد كتبوا شيئاً من اعتقادهم، وكتبوا خطوطهم فيه، قالوا له: اكتب خطّك، فلم يفعل. فقالوا للوالي: قد اتفق الفقهاء كلهم وهذا يخالفهم، واستأذنوه في رفع منبره، فأرسلوا الأسرى،فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة. وقالوا: نريد ألا تجعل في الجامع إلا صَلاة الشافعية. وكسروا منبر الحافظ، ومنعوه من الجلوس، ومنعوا أصحابنا من الصلاة في مكانهم، ففاتهم الظهر.

ثم إن النّاصح جمع البنوية وغيرهم وقالوا: إن لم يخلُّونا نصلّي صلينا بغير اختيارهم. فبلغ ذلك القاضي، وكان صاحب الفتنة، فأذن لهم، وخاف أن يصلّوا بغير إذنه. وكان الحنفية حموا مقصوراتهم بجماعة من الجند . وقد تناول ابو المظفّر سبط ابن الجوزي في: «مرآة الزمان» هذه الفتنة تناولاً يدل على عقيدته الخبيثة، فزعم: «إجماع الفقهاء على الفتيا بتكفير عبد الغني، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين».

ورد عليه الذهبي رداً يبين موقفه هو الآخر من أمور المعتقد فقال في «السِّير» :

«قد بلوت على أبي المظفر المجازفة، وقلة الورع فيما يؤرخه، والله الموعد، وكان يترفض، رأيت له مصنفاً في ذلك فيه دواه، ولو أجمعت الفقهاء على تكفير الحافظ عبد الغني كما زعم لما وسعهم إبقاؤه حياً، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخ موفق الدين، وأخوه القدوة الشيخ أبو عمر، والعلامة شمس الدين البخاري، وسائر الحنابلة، وعدّة من أهل الأثر!!! وكان بالبلد أيضا خلق من العلماء لا يكفرونه!! نعم: ولا يصرّحون بما أطلقه من العبارة لما ضايقوه، ولو كف عن تلك العبارات، وقال بما وردت به النصوص لأجاد ولسلم، فهو الأولى، فما في توسيع العبارات الموهمة خير. وأسوأ شيء قاله: أنه ضلل العلماء الحاضرين، وأنه على الحق!! فقال كلمة فيها شر وفساد وإثارة للبلاء، رحم الله الجميع وغفر لهم، فما قصدهم إلا تعظيم الباري عزوجل من الطرفين!!! ولكن الأكمل!! في التعظيم والتنزيه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة، وهذا هو مذهب السلف رضي الله عنهم، وبكل حال فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتأله والصّدْع بالحق، ومحاسنه كثيرة، فنعوذ بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء، ونبرأ من كل مجسّم!! ومعطّل.»

٤- محنته في مصر:

بعدما حدث للحافظ من محن على يد أشاعرة دمشق، خرج منها إلى بعلبك فأقام بها مدة، فقال له أهلها: إن اشتهيت جئنا معك إلى دمشق نؤذي من آذاك، فرفض الحافظ حرصًا على السلامة وعدم إثارة أدنى فتنة بين المسلمين، ثم توجه الحافظ إلى مصر وأخذ في التحديث والتدريس وذلك سنة ٥٩٥هـ، فلم يُعجب ذلك أشاعرة دمشق الذين لم يكونوا ليرضوا بأي شيء سوى قتل الحافظ أو نفيه ومنعه من نشر العقيدة الصحيحة، فأرسلوا بالعديد من الفتاوى إلى صاحب مصر وهو الملك عماد الدين بن السلطان صلاح الدين الأيوبي تشنع ضد الحنابلة عمومًا والحافظ عبد الغني المقدسي خصوصًا، وترميهم بالتجسيم والتشبيه والزندقة، وهكذا حتى عزم عماد الدين على طرد الحنابلة من كل أنحاء مصر والتنكيل بهم، فدعا عليه الحافظ ألا يمكنه الله عز وجل من ذلك، فخرج عماد الدين للصيد وفي نيته إصدار منشور الطرد بعد عودته من رحلة الصيد، فكبا به فرسه فسقط عنه فانخشف صدره ومات بعد عدة أيام وهو في السابعة والعشرين من العمر، فعظم الحنابلة في أعين الناس وعدوها كرامة كبيرة للحافظ، الذي أقام في مصر معززًا مكرمًا، فلم ييأس الأشاعرة من محاولاتهم الدؤوبة لإسكات الحافظ، فأخذوا في تأليب الملك العادل وولده الأمير الكامل محمد ضد الحافظ، وبالغ بعض الأشاعرة فأفتوا بكفره وإباحة دمه وكتبوا أوراقاً بذلك، ولكن الله عز وجل نجاه من كل سوء، وحفظه بحفظه لعباده المؤمنين والصالحين.

ولكن الأمر قد ضاق بشدة على الحافظ وتكاثرت عليه الهموم والعلل وهو في كل يوم يترقب من يؤذيه ويسعى فيه، حتى مات رحمه الله في القاهرة في ربيع الأول سنة ٦٠٠هـ وهو دون الستين.

٥- وفاته:

قال الحافظ أبو موسى: مرض والدي – رحمه الله – في ربيع الأول، سنة ستمائة مرضاً شديداً، منعه من الكلام والقيام، واشتد به مدة ستة عشر يوماً، وكنت كثيراً ما أسأله: ما تشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله، لا يزيد على ذلك. فلما كان يوم الاثنين جئت إليه، وكان عادتي أبعث من يأتي كل يوم بكرة بماء حار من الحمام يغسل به أطرافه. فلما جئنا بالماء على العادة مدّ يده، فعرفت أنه يريد الوضوء، فوضأته وقت صلاة الفجر، ثم قال: يا عبد الله، قم فصل بنا وخفف، فقمت فصليت بالجماعة، وصلّى معنا جالساً. فلما انصرف الناس جئت، فجلست عند رأسه، وقد استقبل القبلة، فقال لي: اقرأ عند رأسي سورة «يس» فقرأتها، فجعل يدعو الله وأنا أؤمن، فقلت: هاهنا دواء قد عملناه تشربه؟ فقال لي: يا بنيّ ما بقي إلا الموت، فقلت: ما تشتهي شيئًا؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله تعالى. قلت: ما أنت عني راض؟ قال: بلى والله، أنا عنك راض، وعن إخوتك، وقد أجزت لك ولإخوتك ولابن أخيك إبراهيم.

وكان أبو موسى يقول: أوصاني أبي عند موته: لا تضيعوا هذا العلم الذي تعبنا عليه؛ يعني الحديث. فقلت: ما توصيني بشيء؟ قال: مالي على أحد شيء، ولا لأحد علي شيء.



عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم. لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله يوم القيامة».

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ»، قال: ثم قرأ ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾.

متفق عليها.



■ قول بعضهم: الأيام البِيض، يريدون الأيام الثلاثة المستحب صيامها من كل شهر هجري، وهي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، على الصحيح المشهور.

● والصواب: أيام البيض، والتقدير: أيام الليالي البيض؛ لأن الأيام كَلها بيض، وسبب تسمية هذه الليالي بيضا: أنها تَبْيَضُّ بطلوع القمر من أولها إلى آخرها.







● ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.
● لا تكن وليا لله في العلانية، وعدوه في السر.
● إذا كنت في إدبار، والموت في إقبال؛ فما أسرع الملتقى!
● سئل حكيم: ممن تعلمت الحكمة؟ فقال: من الجهلاء، كلما رأيت عيباً من أحدهم اجتنبته.
● الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس مسافرون.
● المخلص يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.
● إذا أحببت أخاً في الله، فأقلَّ مخالطته في دنياه.



في الجنبين والصدر

● من أسماء الجنب أيضاً: الكَشْح.
● وفي الجنب الفريصتان: وهما اللحمتان بين مرجع الكتف إلى الثدي، وإذا فزع الإنسان أُرْعِدتا.
● وفي الصدر النحر: وهو موضع القلادة.
● والتَّرْقُوتان: العظمان المشرفان في أعلى الصدر.
● والثغرة: ما بين الترقوتين.
● والترائب: واحدتها: تريبة، وهي ما استوى من الصدر.
● والجوانح: الضلوع القِصار التي تلي الفؤاد.

إعداد: أبوهاشم مغربي

سحر البيان

.. ومما قاله ابن الوردي في «لاميته» أيضاً:

قصِّر الآمال في الدنيا تفز
فدليل العقل تقصير الأمل
إن من يطلبه الموت على
غرة منه جديرٌ بالوجل
غِبْ وزُغِبًا تزد حبًا فمن
أكثر الترداد أقصاه الملل
لا يضر الفضلَ إقلالٌ كما
لا يضر الشمسَ إطباقُ الطَّفَل
خذ بنصل السيف واترك غمده
واعتبر فضل الفتى دون الحُلل
حبك الأوطان عجزٌ ظاهر
فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنًا
وسُرَى البدرِ به البدرُ اكتمل

الإعلام عن الأعلام

النحّاس (ت ٣٣٨هـ):

هو أحمد بن محمد بن إسماعيل، المرادي المصري، أبو جعفر النحاس، نحوي مفسر أديب، ولد بمصر، وارتحل إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج، وكان من نظراء نفطويه وابن الأنباري.

حدّث عن جماعة منهم: محمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، والحافظ أبو عبدالرحمن النسائي، وجعفر الفريابي، ومحمد بن الحسن بن سماعة.

توفي بمصر، ويقال في سبب وفاته: إنه كان جالسا على درج المقياس يقطّع عَروض شعر، فسمعه جاهل، فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص! فرفسه فألقاه في النيل، فمات غريقاً.

من مصنفاته: «تفسير القرآن، وتفسير أبيات سيبويه، وناسخ القرآن ومنسوخه».

الدر المنثور

كان أبو عبيدة بن الجراح يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيّض لثيابه مدنّس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات؛ فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن.

وقال بعض البلغاء: الدنيا إن أقبلت بلت، أو أدبرت برت، أو أطنبت نبت، أو أركبت كبت، أو بهجت هجت، أو أسعفت عفت، أو أينعت نعت، أو أكرمت رمت، أو عاونت ونت، أو ماجنت جنت، أو سامحت محت، أو صالحت لحت، أو واصلت صلت، أو بالغت لغت، أو وافرت فرت، أو نوهت وهت، أو ولّهت لهت، أو بسطت سطت.

من طرائفهم

عن عبدالله بن صالح العجلي قال: قال رجل للحسن البصري: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه وأخاه، فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه، فقال الرجل للحسن: أراني كلما كلمتك خالفتني!

وقدم على ابن علقمة النحوي ابن أخ له فقال له: ما فعل أبوك؟ قال: مات، قال: وما كانت علته؟ قال: ورمت قدميه، قال: قل: قدماه، قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه، قال: قل ركبتيه، قال: دعني يا عم؛ فما موت أبي أشد علي من نحوك هذا!

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

صلة الرحم

■ **بداية.. ما الحكمة الربانية من الأمر بصلة الأرحام؟**

● من أولويات الأمور التي يتعلمها الإنسان في حياته الشكر، وإذا كنا ندين بالشكر لله تعالى على نعمته؛ فأولى بنا أن ننظر إلى وعاء المشيئة المقدرة لاحتواء الإنسان ألا وهي الأصول والأقرباء؛ لذا تعد صلة الرحم من أبجديات رسالة الإسلام.

ولم يولد الإنسان إلا ليكون لغيره، فما بالنا والأمر يتعلق بالوالدين، والأقرباء والأصول والأرحام؟! فلقد ربطت الشريعة الإسلامية حق الوالدين بوحدانية الله سبحانه وتعالى؛ باعتبار هذا الحق على رأس حقوق صلة الرحم؛ ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾، كما قال عزّ وجلّ: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾، وعليه فإن قضية الإحسان للوالدين وصلة الرحم هي قضية حياة لأصول الشريعة الإسلامية.

ويتطلب تواصل الأرحام تواصل العائلة أو الأسرة الصغيرة تواصلا حقيقيا، فيرعى الكبير الصغير، ويربيه تربية حقيقية على معرفة الله تعالى، وبذلك ينشأ الصغير، ويرعى الكبير في ضعفه، ويظهر المجتمع الفاضل المتماسك الذي لا يعرف الأسرة المنقطعة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وتعود الأسرة الممتدة التي بها الجد والجدة والأحفاد.

■ إلى أي مدى تبلغ أهمية صلة الرحم في حياة المسلم، ولاسيما على الجانب الروحي؟

● إن التواصل والتقارب والتراحم يضفي على الحياة بهجة وسعادة، كما أن الإنسان يستشعر الطمأنينة كلما جد في رعاية أسرته ووالديه وأقربائه، هذا فضلاً عن أن الله يكرم من يرعى والديه كرما فوق الوصف، فيهبه لقب «بار» أو «بَر» و«البر» هو اسم من أسماء الله، والبر هو جماع الخير كله، وهو أفضل ما يجتمع عليه الناس؛ لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، كما أن الأبرار هم أهل الجنة؛ يقول تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾.

الإحسان في البر

ومن يصل رحمه ويبر والديه يعطيه الله درجة الإحسان، فالبر لصيق الإحسان الذي يعد من المعاني العظيمة.

كما أن الدرجة العليا في الإحسان ألا ينظر المرء إلى ما قدمه للوالدين والأقارب، فيعطي لرحمه وأقربائه دون ان ينتظر منهم مقابلا.

ويجب العلم أن أهل الرضا هم الأبرار الذين يصلون أرحامهم، ويبرون غيرهم، وهؤلاء يفتح لهم الله في الأرض معيشة كمعيشة أهل الجنة، ويضع لهم القبول في الأرض، ويهب لهم أبناء تبرهم كما بروا رحمهم؛ مصداقا لقول الرسول ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم»؛ فهذا هو عدل الله.

فاطمة محمد المطيري

خاطرة الشباب والرياضة

في الكويت هيئة خاصة للشباب تعمل في مجالات الشباب؛ والرياضة، وهي مشرفة على هذين القطاعين، وهي تشمل الأندية الرياضية ومراكز الشباب، حيث إنه في هذه الأندية والمراكز يمارس الشباب هواياتهم الرياضية لخدمة الوطن في المحافل المحلية والخليجية والدولية، بما وهبهم الله من جسم سليم وعقل سليم لتسخيره في هذه المجالات الشبابية.

شاب وهواية

كان هناك شاب هوايته مزاولة الرياضة البسيطة في المنزل، ويوما بعد يوم اكتسب خبرة في هذا المجال فتوجه بعد ذلك إلى أحد مراكز الشباب للالتحاق به، وقبل في هذا المركز وأخذ يزاول هوايته بطريقة صحيحة إلى أن أصبح إنسانا آخر بجانب محافظته على وظيفته بتوفيق من الله عز وجل.

يوسف علي الفزيع

خطوات دعوية

سأذكر الخطوات التي أعتقد أني سأتخلص بها من مشكلة شخص كان لا يحافظ على صلاته ومن ثم أصبح لا يصلي:

- في البداية عليّ إصلاح نفسي حتى يوفقني الله وأكون قوة وقدوة لمن أدعو.
- باستخدام الأسلوب الذي أستطيع به كسب هذا الشخص حتى يتقبل مني النصيحة والأمر بالخير وأنوع في أسلوبي مع عدم المباشرة في الأوامر والنواهي.
- لا أشعره بتميزي عنه.
- أقابله والابتسامة تغمرني دائما.. بوجه بشوش.. وأحاول أن أدخل في نفسه السرور.
- بعد أن أتيقن من أنه سيتقبل مني وسأؤثر عليه إيجابا أبدأ بـ:

١- بيان الحكم الشرعي للصلاة من القرآن الكريم والسنة، فهو إنسان مسلم ويجب أن أرجعه إلى مصادر التشريع وأساس حياة الإنسان المسلم: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾، وصح عن الرسول ﷺ أنه قال: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة». فقد بينت الآية وبين الدليل مكانة الصلاة فهي أفضل الأعمال، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الدين، وقد فرضها الله علينا وهي الفاصل بين المسلم والكافر.

٢- الترغيب بأن أخلق الرغبة في داخل نفسه للصلاة بأمور عدة هي:

- بيان نعم الله على الإنسان وفضل الله علينا وفضل الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن من واجب المسلم أن يحمد ويشكر ويتبع أوامر الله ورسوله ﷺ.
- أذكر له بعد ذلك أثر الطاعة والمحافظة على الصلاة في حياته فقد قال تعالى: ﴿لقد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ وقوله: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾.

بالصلاة ينفس الإنسان عن نفسه ويغسل عن نفسه أحزانها، ويبعث فيها الطمأنينة والراحة.

نوف السعدون



أسرار الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خير المرسلين. باسم الله، خير الأسماء في الأرض وفي السماء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأجلاء.

ولنكمل مسيرتنا لمعرفة أسرار الصلاة لعل الله جل في علاه أن يبلغنا وإياكم لذة المناجاة مع ملك الملوك.

قد يتساءل بعضنا: ما حاجاتي لكل ذلك إن كانت صلاتي بلا خشوع تسقط عني الفرض؟

لو أن رجلا وضع له في جسمه إبرة يتم من خلالها ضخ مغذ إلى جسمه على مدار الساعة، فهو بذلك لا يحتاج إلى تناول الطعام ولا إلى تنظيف أسنانه أو إلى التعطر لإذهاب روائح الطعام عن فمه وجسمه اعتقادا منه أنه بذلك يوفر الوقت والجهد والمال.

بالله عليك هذا الرجل قد يوفر ما يحتاجه جسمه من الغذاء، ولكن هل يشعر بلذة الطعام أو يحس بمتعة الأكل؟! وكذلك الصلاة قد تسقط الصلاة الساهية فرض الصلاة عنك ولكنك سوف تقوم للصلاة متثاقلا فتصبح الصلاة هما وثقلا وعبئا تسرع للتخلص منه وتتدرج بعد ذلك حتى تصل إلى مرتبة المنافقين، ألم يقل الله تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾ (النساء: ١٤٢)؟!

وهنا حان الوقت لنكشف لكم بعض أسرار الصلاة، وهي إشارات من المولى عز وجل بثها في قلوب بعض الذين اصطفاهم لينشروها بين الناس، وهي معان تشير إلى حقيقة الصلاة لا يفهمها ولا يستوعبها إلا من أقبل حقا على الله وكانت لديه الرغبة الصادقة للتلذذ بصلاته ومناجاته مع الله عز وجل.

فكما أن حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن الملائكة وهي من مخلوقات الله تعفف وتتنزه عن الدخول في البيوت التي بها كلاب أيضا تعفف وتتنزه محبة الله من الدخول في القلوب التي بها كلاب الشهوة.

إذا اتفقنا في البداية أن نخلص قلوبنا ونطهرها من الأضداد لغير الله عز وجل، وأن تكون صلاتنا خالصة لوجه مولانا.

كما اتفقنا أن صلاتنا طائر رأسه محبة الله وجناحاه الرجاء والخوف وأنه لا يستطيع الطيران دون ذلك، وقد يسأل سائل كيف يجتمع حب الله وخوفه معا؟

ألا تجد -أخي الحبيب- أن الطفل قد تضربه أمه وتعنفه فيظل يطالعها بعين محبة ثم يرجع ليرتمي بين أحضانها؟!

وألا تجد أن الرجل المدين على الرغم من أنه يخاف من مواجهة دائنه إلا أنه يرجو أن يقابله ويستعطفه لعله يسقط عنه الدين أو يؤجله؟!

فكذلك العبد مع الله يكون لسانه حاله: يا ربي أنا المذنب الذليل المقصر المستحق لعقابك وعذابك، ولكني يا رب أنطرح بين يديك راجيا عفوك ومغفرتك يا غفور يا رحمن يا رحيم؛ ولذلك نجد أن سيد الاستغفار هو دعاء جمع بين المحبة والرجاء والخوف، فأنت تحبه وتمجده وتثني عليه بقولك اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، ثم تتذلل بين يديه فتقول: خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، ويبدو اعترافك بالذنب خوفا من عقاب الله واللجوء إليه: أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، ثم ترجوه المغفرة والعفو: فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزنا يوم العرض عليك.

للداعية: أم شويع

همسة تصحيحية

زاد دخلها وانخفض مستوى أخلاقها!!

د. بسام الشطي

أجمل عناية للمرأة وأتم رعاية وأكمل اهتمام كان في الإسلام دون سواه، فجعل المرأة عالية المكانة، مرفوعة القدر، تتمتع بحقوق مقررة وواجبات معتبرة، فهي شقيقة الرجل وخلقت من ضلعه، ففي الحديث: «إنما النساء شقائق الرجال»، أمرها الله تبارك وتعالى بالتعلم وبالقيام بالتكاليف الشرعية ويترتب عليها جزاءات وعقوبات إن أساءت ولها الأجر إن أحسنت، قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾.

وحملت المرأة الأمانة في الشؤون كلها إلا ما اقتضت البشرية والطبيعة الجبلية التفريق فيه بينها وبين الرجل: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾.. فأمنا حواء - عليها السلام - ولكل شخص أم وجدة وخالة وعمة ونسب كريم. أوصانا الله بهن خيرا، ففي حق الأم، جاء في الحديث: جاء رجل إلى نبينا ﷺ يسأل عن أحسن الناس في الصحبة، فقال: «أمك» ثلاثا ثم قال: «أبوك».

وفي البنات، جاء في الحديث: «من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار» وفي الزوجة: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم» متفق عليه، وفي عموم النساء الأجنبيات المسلمات من الأرامل والأيتام والمساكين: «السعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر، أو كالصائم الذي لا يفطر»، والجارة: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

وأمرها بالدعوة إلى الله عز وجل: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ والتعاون في أوجه الخير وعدم التعاون على الإثم والعدوان.. فمن هذا الباب نتساءل: هل وضع المرأة - في الغالب يسرنا - أم هناك ابتعاد عن طريق الصواب؟

باتت أجهزة الإعلام ومن خلال البرامج الموجهة والنداءات الأممية تدفع المرأة للتمرد على الدين وإقامة المؤتمرات، بل تدخل شخصيات من خلال السفارات والجمعيات والهيئات الدولية لإقحام المرأة في المواجهة وفي كل الميادين تحت شعارات: تحرير المرأة، والحرية والمساواة، والرقي والتقدم الكاذب، مصطلحات ظاهرها الرحمة والخير وباطنها قلب القيم وعكس المفاهيم والتمرد على الضوابط والتخلي عن المسؤوليات الأسرية وترك الواجبات الاجتماعية الأخرى.

هذا عنوان الضياع وفقدان القيمة وترك المسؤولية وتتبع سنن الأعداء حذو القذة بالقذة، وخلع الحياء وإقحامها في مظان الفتنة، ونقض وثيقة الكتاب والسنة فيما يجب عليها، قالت امرأة منصفة: «الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق».

يجب الانقياد للتعاليم وقبولها والوفاء مع الله بتطبيقها والإخلاص في أدائها بعيدا عن الغفلة، والاستمساك بالهوية الإسلامية والانتماء إلى هذه الأمة من خلال صحة المعتقد وحسن الاتباع بالأحكام قولا وعملا واعتقادا، فهذا الذي يميزنا في أصالة الدين وثوابت الإسلام.

لا نشك لحظة أن هناك ممارسات غير سليمة من بعضهم في التعامل مع المرأة، ومعاناة جائرة، وقهر وظلم وتهميش وغمط الحقوق وضرب وعضل وشغار وحرمان من الحضانة والنفقة، وما يقع خلف جدران البيوت وأسوار المنازل من التعسف والتنكيل والحسرة والألم؛ فهذه تصرفات شخصية غير مقبولة مهما كان أصحابها يظهرون الالتزام؛ فيجب مساعدة المرأة لرفع كل صور الظلم عنها من قبل أقاربها وعقلاء معارفها وحكماء الأسر ومن القضاة والمسؤولين والدعاة وولاة الأمور، فهذه مسائل لا يجوز السكوت عنها فضلا عن إقرارها والرضا بها.

فمن حق المرأة العدل في القسمة والعدل في توزيع الميراث والثروة والمنح والهبات والعطايا حسب ما تقضي به أحكام الشرع المطهر، والإسلام لا يمنع عمل المرأة خارج المنزل وفق الضوابط الشرعية؛ فلا تهمل بيتها من الزوج والأبناء، ولا تستعبد وتستغل من أرباب العمل واللهث وراء جمع الأموال.

فالأسرة تستقر بالتضامن والوئام وتحصيل لقمة العيش الكريمة والحفاظ على أنوثة المرأة وصون كرامتها من الامتهان وحيائها من الذوبان.

ونحن نشكر جهود العلماء فيما يبذلونه في حفظ التوازن الأسري من خلال بيان المنهج الوسط المعتدل بعيدا عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ وقاية من الفساد وحفظا لمصالح العباد وضبطا للأعراف والتقاليد وربطها برباط الشرع وتحديد مكانها وحكمها، فالجديد ليس مرفوضا على إطلاقه، والتقاليد محكومة وليست حاكمة، والحمد لله رب العالمين.

